مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٥) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (5) 2026

البحر الأسود والمضائق في الاقتصاد والسياسة الروسية– الأوروبية
جذور تاريخية وتحولات معاصرة لغاية العام ٢٠٢٥

ابراهيم محمد علاء الدين*

زياد عبد الحكيم عزالدين**

(تاريخ الإيداع ١١/٢٥ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ٢/١٧ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

يهدفُ هذا البحث إلى استكشاف العلاقة الروسية مع الاتحاد الأوروبي في منطقة البحر الأسود حتى2025 م وكيف تشكلت وعُقّدت بفعل فروقات الجغرافيا السياسية والتاريخية والاقتصادية، وبروز تحولات إستراتيجية في السياسة الروسية تحت قيادة بوتين، ويفترض الباحث إن العلاقات التاريخية بين روسيا والاتحاد الأوروبي (من خلال تحليل التطورات السياسية والاقتصادية وبخاصة مبادرات الاتّحاد الأوروبي –المسمات تعاون أو تآذر الدول المتشاطئة للبحر الأسود، ومبادرة الشراكة الشرقية)،أسهمت في عدم استقرار العلاقة بينهم نتيجة ضَمّ روسيا لشبه جزيرة القرم وزعزعةِ الاستقرار في شرق أوكرانيا، وقد يسبّب الخلاف بينهما عواقب سلبية. وانتهى البحث بنتائج أهمها: أن الأزمة في أوكرانيا فاقمت "التحدي" الذي يواجهه الاتحاد الأوروبي ، حيث ثبت ان هُناكَ أوجه قصور في هيكلية الاتحاد الأوروبي كونه عنصراً فاعلاً في السياسة الخارجية عبر اتباع الاتحاد الأوروبي سياسات "متناقضة ومتعددة الاتجاهات" في علاقاتها مع روسيا، وأوصى البحث بتقليل الاعتماد على المقاربات الأحادية، وبناء رؤية تعاون مشتركة وملحة تتضمن احتياجات ومطالب جميع الأطراف وفي مقدمتها روسيا وتركيا، من أجل تعزيز الاستقرار وحلّ النزاعات، وتعزيزِ مستوى الأمن وتطور المنطقة في مجالات ومشاريع فنيّة خدمية، مثلِ الطاقة والنقل والبيئة، وهي الغايات والهدف العام للمبادرات الأوروبية في تعاون البحر الأسود.

الكلمات المِفتاحيّة: مبادرات البحر الأسود، الاتحاد الأوروبي، روسيا، أوكرانيا، القمح، أوديسا، الشراكة الشرقية.

* أستاذ مساعد–قسم التاريخ اختصاص حديث ومعاصر–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة اللاذقية–سورية.

** طالب دكتوراه بقسم التاريخ اختصاص تاريخ حديث ومعاصر– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية–سوريا.
Ziad.izaldeen@latakia-univ.edu.sy

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٥) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (5) 2026

The Black Sea and The Straits in the Russian - European economy and politics: historical roots and contemporary transformations until 2025

Ibrahim Muhammad Alaa Al-Din*
Ziad Abd Al Hakim Ez aldine**

(Received 25/11 /2025. 17 /2/2026)

□ ABSTRACT□

This research aims to explore the Russian relationship with the European Union in the Black Sea region until 2025 and how it was formed and complicated by geopolitical, historical and economic differences, and the emergence of strategic shifts in Russian policy under Putin's leadership, the researcher assumes that the historical relations between Russia and the European Union (through the analysis of political and economic developments, especially the EU initiatives –cooperation or synergy of the countries bordering the Black Sea, and the Eastern Partnership Initiative), contributed to the instability of the relationship between them as a result of Russia's annexation of Crimea and destabilization in eastern Ukraine, and the disagreement between them may cause negative consequences. The research ended with the most important results: The research recommended reducing reliance on unilateral approaches, building a common and urgent vision of cooperation that includes the needs and demands of all parties, foremost of which is Russia and Turkey, in order to enhance stability and conflict resolution, enhance the level of security and the development of the region in areas and technical service projects, such as energy, transport and the environment, which are the goals and the overall objective of European initiatives in the Black Sea Cooperation. From the Arabic language to

Keywords: The Black Sea initiative, the European Union, Russia, Ukraine, Odyssa, wheat, Eastern Partnership.

*Ibrahim Muhammad Alaa Al Diin - Assistant Professor - Department of History, Modern and Contemporary Specialization - Faculty of Arts and Human Sciences - University of Latakia - Syria.
**Ziad Abdel Hakim Ez aldine - PhD student in the Department of History, specializing in Modern and Contemporary History - Faculty of Arts and Human Sciences - University of Latakia – Syria- Ziad.izaldeen@tishreen.edu.sy

مُقَدِّمَة:

تشكل منطقة البحر الأسود جسرًا جيوسياسيًا حيويًا بين أوروبا الشرقية وآسيا، حيث تتقاطع فيها مصالح اقتصادية، أمنية، وبيئية متعددة الأبعاد. يمتد البحر الأسود على مساحة تزيد على 436,000 كيلومتر مربع، وتحيط به ست دول رئيسة: روسيا، أوكرانيا، رومانيا، بلغاريا، تركيا، وجورجيا، بالإضافة إلى تأثيره على دول أخرى مثل أرمينيا وأذربيجان، ينظر الخارطة رقم (١). منذ قرون، كانت هذه المنطقة ساحة للتنافس بين الإمبراطوريات، حيث سعت الإمبراطورية الروسية إلى السيطرة عليها كـ"بحر داخلي "لتعزيز نفوذها الإقليمي، بينما رأت أوروبا الغربية في ذلك تهديدًا لتوازن القوى الأوروبي. في العصر الحديث، أصبحت محورًا للعلاقات بين الاتحاد الأوروبي(EU) ، الذي يمثل 27دولة عضوًا بمجموع سكان يتجاوز 447 مليون نسمة، وروسيا، التي تبلغ مساحتها 17 مليون كيلومتر مربع وتسيطر على 23% من ساحل البحر الأسود.

وفي العام ٢٠٠٨ أنشأ الاتحاد الأوروبي ما عُرِفَ بِ(تعاون البحر الأسود Black Sea Synergy) كمبادرة إقليمية لتطوير التّعاون في المنطقة في مجالات ومشاريع فنيّة في بعض القطاعات الرئيسة، مثلِ الطاقة والنقل والبيئة. وأسهمت كل من أرمينيا، أذربيجان، جورجيا، مولدوفا، أوكرانيا، بالإضافةِ إلى بعض الدول الأعضاء في الاتّحاد الأوروبي في المبادرة المطروحة، هذه الدول هي أيضًا جزءٌ مِن (سياسة الشّراكة الشرقية)؛ وهي مبادرة أخرى جرى إنشاؤها بالتزامنِ مع مبادرة تعاون البحر الأسود كجزءٍ من سياسةٍ أوسع (سياسة الجوار الأوروبيّة).إن كل من تركيا (دولة مرشحة رسميًّا لعضويّة الاتحاد الأوروبي منذ العام ١٩٩٩م) ؛ وروسيا (المُسَمَّاةُ بالشريك الإستراتيجي للاتحاد الأوروبي)، هما دولتان فاعلتان ومهمّتان في مبادرة (تعاون البحر الأسود). رغم عدم تضمينهما في (سياسة الجوار الأوروبية) وتشملُ المبادرةُ العديدَ مِنَ الممارسات المشتركة مثل تقديم المساعدة المالية، ودعم التنمية الاقتصادية والاستقرار وتشجيع الإصلاحات الاقتصادية والديمقراطية. حتى أوكرانيا أبرمتْ مع الاتحاد الأوروبي اتّفاقيّة شراكة واسعة النّطاق تُسمّى:(منطقة التّجارة الحُرة العميقة والشّاملة)، وقد وقعت كل من مولدوفا وجورجيا أيضًا اتّفاقيّة شراكة مع الاتّحاد الأوروبي في العام ٢٠١٤.

فيما لم تُحرز علاقات الاتّحاد الأوروبي مع أذربيجان وأرمينيا تقدُّمًا، وتُعدُّ أرمينيا الدّولة الوحيدة من دول المُبادرة الّتي لها علاقات مع روسيا مقارنةً مع الدّول الأخرى.

وفي الحقيقة إنّ سياسات هذه الدّول يُمكن تقييمها تبعًا لمواقفها من روسيا والاتحاد الأوروبي. لذلك فإن علاقات الاتّحاد الأوروبي مع روسيا والتطوّرات الأخيرة المتعلّقة بروسيا وأوكرانيا قد أدّت إلى إعادة النّظر في تطوّر تعاون البحر الأسود.

إنّ لاعبًا آخر هو تركيا لها دور مكمل لسياسات الاتحاد الأوروبي في المنطقة، فتركيا ممثل إقليمي في المنطقة لا يُمكن تجاهُله البتّة ولها دور لا غنى عنه في تحقيق الاستقرار في المنطقة، وبالتالي فإنّ عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هي الرّكيزة الأساسيّة لإدراج تركيّا في مبادرة تعاون البحر الأسود؛ ومن هنا فإنَّ تدهور العلاقات بين تركيا والاتّحاد الأوروبي قد يكون له تأثير مباشر على تطوّرات تآزر البحر الأسود.

لذلك فإن علاقات الاتّحاد الأوروبي مع كلٍّ من الدولتين الفاعلتَين روسيا وتركيّا، سيكون أمرًا حاسماً في مستقبل المُبادرات، والتطوّرات الأخيرة المتعلّقة بروسيا وتركيّا قد أدّت إلى إعادة النّظر في مسألة تعاون البحر الأسود والشراكة الشرقية.



الخارطة(١) الدول المتقاسمة لسواحل البحر الأسود وأهم المدن والمرافئ المطلة عليه، المصدر:

https://static.srpcdigital.com/styles/1037xauto/public/2017/09/16/s56ns57nms5678msth68mth6.jpg.webp

مشكلة البحث العلمية:

تبرز مشكلة هذا البحث من خلال التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي حدٍّ يمكن أن تؤثّر توترات الشرق الأوكراني وضم روسيا للقرم عام ٢٠١٤م على المبادرات المطروحة في البحر الأسود؟ وتتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

أولاً: ماهي أهمية البحر الأسود ومضيقي البوسفور والدردنيل في المجال السياسي والاقتصادي الروسي–الأوروبي؟ وكيف شكلت الجغرافيا السياسية للبحر الأسود(موقع القرم كـ"قلعة بحرية") العلاقات بين روسيا وأوروبا؟.

ثانياً: ما هو الهيكل الرّئيس للمبادرات (تعاون البحر الأسود/الشراكة الشرقية)، وأوجهِ القصور فيها والعثرات الأساسيّة التي تعترضها؟

ثالثاً: ما هي النّتائج المُحتملة للتطوّرات المتعلّقة بكلٍّ من روسيا الحديثة (البوتينية) وأوكرانيا في سياق تعاون البحر الأسود؟ وكيف أثرت مبادرات مثل (EaP + Black Sea Synergy)على التوازن الاقليمي.

أهمية البحث وسبب الاختيار:

تكمن أهمية هذه الدراسة في فهم كيفية تأثير التاريخ على الشراكات الحالية، فالبحر الأسود يتشارك فيه العديد من البلدان، وأي حدث أمني أو نشوء حرب حول محيطه سوف تؤثر في الأمن الغذائي العالمي والمشاريع الفنية والتقنية المهمة من نقل وطاقة وسياحة وبيئة، ولكونها تشكل إحدى القضايا المهمة والإشكالية في التاريخ الأوروبي عموماً والروسي خصوصاً، انطلقت المبادرات الأوروبية (تعاون البحر الأسود في العام ٢٠٠٨م/والمبادرة الثانية هي الشراكة الشرقية عام ٢٠٠٩م)، للإسهام في استقرار المنطقة والعمل على تطويرها بما يناسب المعايير الأوروبية ومصالحها، غير أن التعامل مع روسيا وموقفها من أوكرانيا، وضمها لشبه جزيرة القرم (2014) والحرب الروسية الأوكرانية(2022)، التي أدت إلى تعطيل80% من التجارة البحرية في المنطقة وفقدان 20 مليون طن من الحبوب سنوياً، له أثر بالغ في تحقيق وتنفيذ أهداف المبادرات المتمثلة باستقرار منطقة البحر الأسود وتطورها.

منهج البحث:

جرى اعتماد عدَّة مناهج علمية بحثية؛ كالمنهج التاريخي حيث تم استعراض وتوصيف الأحداث التاريخية متتبعاً التسلسل الزمني لتطوراتها وتبعاتها من القرن الـ 18إلى2025 ، لفهم الاستمرارية والتغيير، مع التركيز على" التاريخ المادي"(المعاهدات، الحروب) لتجنب التفسيرات الذاتية،ويسمح هذا المنهج برسم خط زمني يظهر كيف أدت حرب 1853إلى" صدمة قرمية "مشابهة لـ"صدمة أوكرانيا2022". ومن ثم إجراء عملية مقارنة بين روسيا القيصرية(التنافس مع العثمانيين) والعهد البوتيني(التنافس مع الناتو) لتحديد الأنماط مثل" دورة التوتر كل 50 عامًا. وأيضاً المنهج التحليلي مع الاستناد إلى نظرية الواقعية في العلاقات الدولية مثل (نظرية بول كيندي في كتابه المؤثر "نشوء وسقوط القوى العظمى). إذ تؤكد هذه النظرية الدور الحاسم للقوة الاقتصادية والعسكرية في تشكيل موازين القوى على الساحة الدولية. من هذا المنطلق، يُنظر إلى الدول ككيانات تسعى باستمرار لتعظيم أمنها وقوتها في بيئة دولية تتسم بالفوضى. ويهدف المنهج التحليلي لاستخلاص النتائج حيث يُرى البحر الأسود كـ"لعبة صفرية، وقد تم التحليل :من خلال تحليل البيانات النوعية (بيانات التجارة) لإظهار كيف أدى التنافس إلى خسائر اقتصادية بلغت 100 مليار يورو لروسيا نتيجة العقوبات(2022–2024).

الأهداف البحثية:

١– استعراض الروابط التاريخية بين روسيا والاتحاد الأوروبي، مع التركيز على كيفية تفاعل هذه العلاقات وتأثيرها على الوضع في منطقة البحر الأسود ومضيقيه البوسفور والدردنيل، هذا الهدف يعتمد على تحليل التسلسل التاريخي لفهم كيف أثرت الثورات والحروب في السيطرة الروسية على البحر الأسود، مما يفسر التوترات الحالية مثل ضم القرم (2014) كامتداد للإرث القيصري.

٢– دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والأمنية (دون العسكرية) في المنطقة حتى عام ٢٠٢٥م،من خلال تبيان المبادرات التي أطلقها الاتحاد الأوروبي مثل مبادرة تآذر البحر الأسود (Black Sea Synergy)عام ٢٠٠٨م،والشراكة الشرقية(EaP)عام ٢٠٠٩م، التي تركز على مشاريع تحتية وتقنية لتعزيز الاستقرار وحل الخصومات ورفع مستوى الأمن والتنمية الإقليمية.

٣– دراسة وتحليل أثر العقوبات الاقتصادية (الغربية عموماً والأوروبية بخاصة) على النهج الروسي سياسياً واقتصادياً.

أولاً: الاهتمام الروسي الأوروبي بالبحر الأسود ومضيقيه البوسفور والدردنيل:

تشكل منطقة البحر الأسود مع المناطق المجاورة لها كياناً اقتصادياً وسياسياً مترابطاً منذ القدم، إذ كانت هذه المنطقة تنتج وتصدر عبر مضيقي البسفور والدردنيل كميات هائلة من: الحبوب، واللحوم، والأسماك، والمنتجات الحيوانية الأخرى، وبعكس ذلك، فإن المناطق المجاورة ولاسيما منطقة حوض البحر المتوسط كانت تصدر: النبيذ، وزيت الزيتون، والفواكه[١]. وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر، ازداد التنافس الدولي على تجارة البحر الأسود وموارده الضخمة. ولكن النقطة الفاصلة في هذا التنافس كانت اسطنبول والمضائق. فقد أشار الفيلسوف كارل ماركس Karl Marx[٢] إلى أهمية تجارة البحر الأسود في الاقتصاد الأوروبي وانعكاس تلك الأهمية على السياسة الخارجية للقوى الأوروبية، إذ ذكر "أن ثلثي عمليات التبادل التجاري لأوروبا في السنوات العشرين التي سبقت اندلاع حرب القرم[٣] كانت تتم من خلال البحر الأسود [٤].

---

[١] اينالجك،خليل،٢٠٠٧، *التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠ - ١٦٠٠* ،مج١، تحرير خليل اينالجك ودونالد كواترت، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، وقاسم عبده، دار المدار الإسلامية، بيروت، لبنان ،ص ٣٩٩.

[٢] ولد كارل ماركس في الخامس من أيار ١٨١٨ في مدينة تريز في بروسيا، وهو من أصول يهودية، وفي عام ١٨٢٤اعتنق وأسرته المسيحية (البروتستانتية)، درس الحقوق في جامعتي بون وبرلين، انصرف إلى دراسة الاقتصاد والفلسفة والاجتماع، وفي خريف عام ١٨٤٣ انتقل إلى باريس والتقى بـ "فريدريك أنجلس" وفي عام ١٨٤٨ اصدرا الوثيقة الشيوعية الأولى المعروفة باسم "منشور الشيوعي" التي لها صلة بثورات عام ١٨٤٨، وفي عام ١٨٤٩ طرد من باريس وذهب إلى لندن وعاش فيها حتى وفاته عام ١٨٨٣. ومن أشهر كتبه "رأس المال" الذي أصدره عام ١٨٦٧: انجلس، ماركس، ١٩٦٧، *مختارات*، الجزء الأول، دار التقدم، موسكو ،ص ٨- ١٤.

[٣] حرب القرم: اندلعت بين روسيا القيصرية زمن القيصر نيقولاس الأول، والدولة العثمانية في عهد عبد المجيد الأول، حيث اندلعت في ٣ تشرين الأول ١٨٥٤م لغاية ٣٠ آذار ١٨٥٦،وذلك بسبب الاطماع الاقليمية لروسيا في المناطق الحدودية واستغلال ضعف الدولة العثمانية والملقبة بالرجل المريض وتزرعت بمسألة الأماكن المقدسة سبباً للعدوان وبدء الحرب ،لكن الأوروبيين ممثلين ببريطانيا وفرنسا والنمسا وسردينيا(إيطاليا) وكذلك ولايتي مصر وتونس العثمانيتان تصدو لأطماع الروس واشتركوا فيها لجانب الدولة العثمانية بعد سنتين من نشوبها شبه جزيرة القرم وانتهت الحرب بهزيمة روسيا وتوقيع اتفاقية باريس في ٢٥ شباط ١٨٥٦م كان أهم بنودها بقاء المضائق بيد العثمانيين وجعل البحر الأسود منزوع السلاح ومنع دخول السفن الحربية وإشادت مواقع عسكرية فيه،تعديل الحدود في بيساريا .للاستزادة ينظر: عمران،كاظم إبراهيم،أيار٢٠٠٧م،*حرب القرم أسبابها والنتائج المستخلصة منه* ،مجلة جامعة بابل،العلوم الإنسانية،مج١٤،العدد(١)، ص١٩٤- ٢٠١.

[4] Marx, Karl, 1897,*The Eastern Question 1853-1856*, London, pp14-9.

كانت المصالح الأوروبية في منطقة البحر الأسود عظيمة، إلا أنه من الضروري التأكيد هنا على أن مكانة المضائق بالنسبة إلى روسيا كانت أهم بكثير، سواء أكان على الصعيد العسكري، أَم على الصعيد الاقتصادي. إذ لم يكن باستطاعة روسيا مثلا تهديد بريطانيا بشكل مباشر براً أو بحراً، وإذا ما فتحت المضائق للسفن الحربية الأجنبية، إذ سيسمح لبريطانيا، من تهدد الشريط الساحلي الروسي الكبير نسبياً، وعندها لن يكون بإمكان أسطول البحر الأسود الروسي مضاهاة الأساطيل البريطانية المتمركزة في البحر المتوسط[٥].

أما ما يتعلق بوجهة النظر الاقتصادية، فالمخاطر التي تواجه المصالح الروسية كانت أكبر بكثير من مسألة المضائق، فموقفها ضعيف تجاه الدول الأوربية الأخرى التي لديها مصالح تجارية مهمة في البحر الأسود، وكانت هذه الدول مطمئنة إلى حد ما على مرور تجارتها عبر مضيقي البسفور والدردنيل[٦]. فمع نهاية القرن التاسع عشر كان (٦٠%) من صادراتها البحرية و(٤٥%) من مجموع صادراتها تمر عبر المضائق، و(٨٧%) من كل صادراتها من القمح تمر عبر هذا الطريق [٧]. فروسيا كانت بلداً زراعياً يصدر الحبوب وبالدرجة الأولى القمح[٨]، ورغم أن الزراعة فيها متأخرة نسبياً لتميزها بالعمل اليدوي، وبانخفاض مستوى إنتاجيتها، إلا أنها شهدت، ولاسيما الأقاليم الجنوبية المطلة على البحر الأسود تطوراً ملحوظاً بعد معركة واترلو Waterloo عام ١٨١٥[٩]، إذ عم السلام في روسيا، وفي ربوع القارة الأوربية، فتوسع إنتاج المحاصيل الرئيسة ولاسيما الحبوب، كما ازداد التبادل التجاري[١٠].ويبدو أن الروس كانوا مدركين بأن فائض الإنتاج الزراعي وازدهار أقاليمهم الجنوبية المطلة على البحر الأسود وزيادة الصادرات الروسية عبر مضيقي البسفور والدردنيل ، يعتمد بالدرجة الأولى على حرية الملاحة البحرية في المضائق لجميع الأمم ، لذا عملت روسيا على تضمين هذا الشرط في معاهدة السلام التي أنهت الحرب العثمانية– الروسية (١٨٢٨ . ١٨٢٩)، التي وقعت في أدرنة في ١٤ أيلول ١٨٢٩ [١١].

---

[5] Puryear, Vemon,John, 1965,*England, Russia, and, The Straits Question 1844-1856*, London.

[٦] مضيق البوسفور: ممر مائي يصل البحر الأسود بالبحر المتوسط بطول ٣١كم ويتراوح عرضه بين ٠,٦-٣,٢ كم ويصل عمقه إلى ١,٥م تطل عليه من الجنوب اسطنبول ويقطعه جسران هما جسر البوسفور، وجسر السلطان محمد الفاتح ،والملاحة فيه خطيرة لسرعة التيارات المائية فيه وكثرة الثنايا الحادة في شواطئه. أما مضيق الدردنيل: فقد سمي نسبةً للمدينة الإغريقية دردنوس التي تقع في الطرف الآسيوي من المضيق وهو يربط بين بحر ايجه وبحر مرمرة، يصل طوله ٧١كم وبعرض ٠,٥-٦كم وعمقه بين ٥٠-٦٠ متر، وقوة الدفع المائي فيه قوية في اتجاه بحر ايجه. ويشكل المضيقان الحدود الجنوبية بين قارتي آسيا وأوروبا. الكيالي،عبدالوهاب، ١٩٩٠،*الموسوعة السياسية*،ج٢،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ص ٣١٢-٣١٣.؛ جاد الرب،حسام الدين،٢٠٠٩م، *الجغرافيا السياسية*،،ط١،الدار المصرية اللبنانية-القاهرة ،٢٤١-٢٤٢.

[7] BARBARA. Jelavich, 1973, *The Ottoman Empire the Great Powers and the straits question, 1870-1887*,,Indiana University Press, Bloomingtom and London, pp 16-7.

[٨] تعد روسيا من اكبر مصدري الحبوب في القرن التاسع عشر، ويشغل القمح حوالي ثلث المساحة المزروعة بالحبوب، وتعد منطقة البحر الأسود من أكثر المناطق ملائمة لزراعة القمح، إذ يزرع في التربة السوداء والتربة الكستنائية، ويكون موسم البذار في فصل الخريف، لذلك يطلق عليه بالقمح الخريفي، ويعد من أجود أنواع القمح، وتمثل أحواض أنهار: الدنيستر والدنيبر والدانوب أغزر مناطق البحر الأسود إنتاجا للقمح، حيث تتوافر أخصب الأراضي الزراعية، وتعتمد روسيا في إنتاج القمح على أوكرانيا التي تمثل سلة الغذاء. مجموعة مؤلفين،١٩٨٤، *جغرافية الاتحاد السوفييتي*، ترجمة: دار التقدم، موسكو،ص٨٠- ١٥٨

[٩] معركة واترلو ١٨١٥:إحدى المعارك الحاسمة في التاريخ الأوروبي وقعت في مدينة واترلو في بلجيكا حالياً، بين جيش نابليون بونابرت - الذي عاد من منفاه في جزيرة ألبا وهروبه إلى فرنسا واستعادته الحكم فيها- وبين الحلف الأوروبي بزعامة بريطانيا وبروسيا وانتهت بهزيمة نابليون ونفيه إلى جزيرة سانت هيلين وعقد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ لتنظيم شؤون أوروبا بعد الحروب النابليونية. موسوعة ويكيبديا.

[10]PURYEAR, Vemon.John. Jun, 1934," *Odessa: Its Rise and International Importance, 1815-50", in The Pacific Historical* Review, Vol.3, No.2, p196.

[١١] سنو، عبد الرؤوف،١٩٨٤م، *العلاقات الروسية العثمانية ١٦٨٧-١٨٧٨ سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة*، الحلقة الأولى، مجلة تاريخ العرب والعالم،ص٧.؛ عامر، محمود علي ،٢٠٠٣- ٢٠٠٤م، *تاريخ الدولة العثمانية*، منشورات جامعة دمشق،ص١٩٠.؛ ولمزيد من التفاصيل عن بنود معاهدة (أدرنة) للسلام أنظر:

G. P. N. E. *The Treaty of Adrianople, 14 September 1829*,pp 33- 5.

فبموجب (المادة:٧) من تلك المعاهدة، أضحت السفن التجارية الروسية حرة من أي نوع من أنواع التفتيش الذي كانت تقوم به السلطات العثمانية في أثناء عبورها مضيقي البسفور والدردنيل، كما شمل هذا الامتياز سفن الدول الصديقة لروسيا التي تتاجر مع الموانئ الروسية المطلة على البحر الأسود، شريطة عدم مشاركة هذه الدول الحرب ضد الدولة العثمانية [١٢]. لقد أضحت معاهدة أدرنة بداية عهد جديد في تاريخ منطقة البحر الأسود، إذ أفرزت نتائج (اجتماعية واقتصادية وسياسية). فعلى الصعيد الاجتماعي، كان للتطور التجاري الذي شهدته منطقة البحر الأسود آثار اجتماعية مهمة، أهمها: بروز مدن جديدة، ومنها "أوديسا Odessa" [١٣]، فبعد أن كانت في عام١٨٠٠م، مجرد مرفأ صغير، أصبحت عشية اندلاع حرب القرم أكبر مركز لتصدير الحبوب، في عموم روسيا، كما ازداد عدد سكانها من (٣٣،٠٠٠) نسمة في عام ١٨٢٧ إلى (٧٥،٠٠٠) نسمة في عام ١٨٣٨، أي بزيادة بلغت أكثر من (١٢٥%)[١٤].على الصعيد الاقتصادي، شهد عقدا الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر توسعاً في المحاصيل الرئيسة، ولاسيما الحبوب، وذلك بدخول التقنيات الحديثة مثل المحاريث الثقيلة وغيرها من الآلات الحديثة واستعمال الأسمدة المختلفة وطرق المكافحة وطرق الحقول المتعددة، وازداد استثمار الأموال في استصلاح الأراضي الشمالية للبحر الأسود. واتسعت زراعة المحاصيل الصناعية مثل الكتان والقطن والقنب[١٥]. وبذلك أحرزت الزراعة تقدماً باهراً مما وفرَ فائضاً كبيراً أعَّد للتصدير[١٦] ، فضلاً عن ذلك، بدأت الحكومة الروسية بتحسين قطاعي النقل البحري والنهري من خلال تعميق الموانئ ومجاري الأنهار وحفر القنوات في جنوب البلاد من أجل ربط الأنهار فيما بينها، ومد الطرق والسكك الحديد[١٧]. كل ذلك وفرَّ خدمة للتجارة الروسية في البحر الأسود، وبذلك توسعت التجارة الملاحية وأصبح البحر الأسود يزخر بالسفن التجارية التي تنقل المنتجات الروسية إلى الأسواق الأوروبية والعالم مروراً بمضيقي البسفور والدردنيل.

أما فيما يتعلق بالجانب السياسي، فقد أوجدت معاهدة أدرنة حالة من التنافس بين روسيا وكل من بريطانيا والنمسا، فضلاً عن ولايتي الدانوب العثمانيتين ولاشيا ومولدافيا (الأفلاق والبغدان) [١٨]. حيث تعد هاتان الولايتان من أغزر الولايات العثمانية إنتاجاً للحبوب، لذلك كانت روسيا تسعى دوماً إلى ضمهما إلى أراضيها. وهذه النقطة بالذات

---

[12] Treaty of Peace between Russia and the Ottoman Empire Signed at Adrianople, September, 1829, Cited in Howard, Doc. V. V.P15.

[١٣] أوديسا: مدينة تقع في الشمال الغربي للبحر الأسود وتبلغ مساحتها(٣٣٣٠٠كم٢)، يصب عند سواحلها نهر الدنيستر، تشتهر بزراعة الحبوب كالقمح والذرة والشعير وعباد الشمس... وغيرها، لها ميناء بحري وهو المركز الإداري للمدينة، بناها تتار القرم كحصن لهم في القرن الرابع عشر الميلادي ،ثم احتله اللتوانيون، فالبولنديون، وفي عام ١٤٦٤ خضعت للسيادة العثمانية، وفي عام ١٧٨٩، استخلصها الروس من يد العثمانيين، وفي عام ١٧٩٥ سمي الميناء بـ (أوديسا) نسبةً بالمستعمرة اليونانية القديمة (أوديسوس -Odessos) وخلال القرن التاسع عشر أصبحت أوديسا ثالث المدن الروسية بعد "موسكو" و"سان بطرسبورغ"، وثاني ميناء بعد "بطرسبورغ"، إلا انه الأول من حيث تصدير الحبوب، وهي حالياً ضمن السيادة الأوكرانية. انظر:

The New Encyclopedia Britannica,(32 Volume Set) ,2007, Hardcover,, Vol.IX-Vol.8, London., pp.873-874. ؛ *HERLIHY, P. 1986, Odessa. A History.1794-1914, Cambridge ,London.*

[14] PURYEAR, Odessa…, Ibid, p 192-200.

[١٥] بيانوف، فيدوسوف، *تاريخ الاتحاد السوفيتي*، ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل، موسكو، د.ت، ص ٢٤٠؛

Theodore H. Von Laue, 1974, *" The State and The Economy " in the Russian Economic Development from Peter the Great to Stalin, Edited by William L. Blackwell*, New York , pp.203-4.

[16] PURYEAR, Odessa…, Ibid, p 96.

[١٧] كانت وراء الاحتلال الروسي لإمارتي الدانوب في تموز/١٨٥٣م، ومن ثم اندلاع (حرب القرم).

[18] إحدى أهم الولايات العثمانية في أوروبا وأغناها إنتاجاً للحبوب ولا سيما القمح، يرجع تأريخها إلى القرن الثاني الميلادي عندما قام الإمبراطور الروماني تراجان باحتلال منطقة (داشيا Dacia)، التي تمثل الآن معظم رومانيا وحولها إلى ولاية رومانية، وبعد ضعف الإمبراطورية الرومانية تكونت عدة دويلات رومانية أهمها (ترانسلفانيا، بسارابيا، ولاشيا، مولدافيا)، وفي القرن الخامس عشر للميلاد خضعت هذه الدويلات للسيادة العثمانية، إلا أن الدولة العثمانية تنازلت عن ترانسلفانيا لصالح النمسا في معاهدة كارلوفتز عام ١٦٦٩، وعن بسارابيا لصالح روسيا في معاهدة بوخارست ١٨١٢، أما ولاشيا، مولدافيا فأنهما بقيتا تحت السيادة العثمانية إلى مؤتمر برلين ١٨٧٨ بعد=

كانت وراء الاحتلال الروسي لإماراتي الدانوب في تموز ١٨٥٣م. وبالتالي دخول الأسطولين البريطاني والفرنسي إلى مضيقي البسفور والدردنيل والبحر الأسود واندلاع حرب القرم. وفي عام ١٨٣٤ شهدت الصادرات الروسية عبر موانئها في البحر الأسود أقصى تراجعاً لها، إذ بلغ عدد السفن الواردة إلى ميناء أوديسا بـ (٣٢٨) سفينة [١٩]. ويمكن أن نُرجع هذا التذبذب إلى سببين، الأول: سوء المواسم الزراعية، وانخفاض إنتاجية الغلة الزراعية بسبب الظروف الطبيعية، كالآفات الزراعية، والفيضانات، وغيرها[٢٠].

أما السبب الثاني: فهو دخول ولايتي الدانوب العثمانيتين ولاشيا ومولدافيا كمنافسين لصادرات الحبوب الروسية في البحر الأسود، مما أثر سلباً على الاقتصاد الروسي بسبب انخفاض أسعار الحبوب عالمياً. لكن الصادرات الروسية طورت لها سلعةً جديدةً، إذ ازدادت صادرات النسيج القطني مما عوض الخسائر في قطاع الحبوب[٢١]. وفي أربعينيات القرن التاسع عشر تنوعت الصادرات الروسية لتشمل بذور وخيوط الكتان، القطن، فضلاً عن الشوفان، الشعير، الدهن الحيواني، الجلود، القنب، القار وخامات الحديد وغيرها [٢٢]. ومع نمو الصناعة التحويلية في روسيا بدأ الطلب محلياً على المواد الأولية بالازدياد، لذا تناقصت صادراتها من المواد الخام المهمة للصناعة المحلية. وتبعاً لذلك اقتصرت الصادرات الروسية على القمح، والزيت، وبعض الحبوب التي كانت تصدر عبر مضيقي البسفور والدردنيل[٢٣]. وعليه شهدت الصناعة التحويلية الروسية خلال العقد (١٨٤٠– ١٨٥٠) تطوراً كبيراً، كما توسعت تجارة تصدير الحبوب بشكل كبير، ومع ذلك استمرت بطرسبرغ في كونها "الميناء العظيم" الذي يستقبل البضائع إلى روسيا، في حين أصبحت أوديسا أعظم ميناء للتصدير[٢٤]، وأضحت موانئ شبه جزيرة القرم وبحر أزوف (Azov) مركزاً مهماً للصادرات الروسية أيضاً، ومن بين موانئ أزوف كانت حصة ميناء (تاغانروغ Taganrog) ما يقارب من نصف صادرات روسيا في البحر الأسود، ففي عام ١٨٤٣ كان هناك (٢٧٤) سفينة ترسو في هذا الميناء، كما شهد ميناء (ريدوبت كيليا Redoubt Kilia) الواقع في غرب البحر الأسود وعند الفرع الشمالي لدلتا الدانوب، توسعاً هائلاً، إذ أصبح هذا الميناء بعد عام ١٨٤٠ مركزاً لتجمع البضائع الأوروبية المصدرة إلى المقاطعات القوقازية[٢٥].

= أن اعترفت الدولة العثمانية والقوى الكبرى باستقلال رومانيا: العبيدي، محسن حمزة،٢٠٠٠، *الأزمة البلقانية_١٨٧٥ - ١٨٧٨ دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوربية*، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة الموصل، ص ٤٨- ٥٠؛

Watson, R. W. Seton, 1934, *A History of the Rumanians*, Cambridge,pp.1-7.

للتفاصيل عن الوحدة الرومانية أنظر: الدسوقي، محمد كامل،١٩٧٦، *الدولة العثمانية والمسألة الشرقية*، (القاهرة)، ص٢٠٢ – ٢١١؛

Riker,T. W,1931, The Making of Rumania, A Study of An International Problem, 1856-1866, Oxford.

[19] PURYEAR ,Vemon.John, *International Economics and Diplomacy in the Near East Study of British Commercial Policy in the Levant, 1834-1853*,P131.

[20] PURYEAR, Odessa.., Ibid, p 200.

[21] URYEAR , England, Russia, and the Straits Question…, P. 88.

[22] Ibid, P. 89.

[23] bid, P. 89.

[24] PURYEAR , Odessa…, Ibid, P. 200.

[25] URYEAR , England, Russia, and, the Straits Question…,P. 95.

الجدير ذكره، أنّ الملاحة التجارية شهدت في مستهل ثلاثينيات القرن التاسع عشر تطوراً نوعياً من خلال إدخال المحرك البخاري في تسيير السُفن التجارية[٢٦]. ففي عام١٨٣٥ دخلت مضيق الدردنيل ولأول مرة سفينة بخارية تجارية بريطانية، ووصلت إلى ميناء اسطنبول ودخولها للبحر الأسود بفضل جهود السفير البريطاني في اسطنبول [٢٦].عندها أصبح وجود السفن البخارية التجارية في المضائق وفي البحر الأسود أمراً طبيعياً، وقد بلغ تعدادها في عام ١٨٤٣ في ميناء أوديسا (٦١) سفينة [٢٧].

وجدير ذكره أن القيصر نيكولاس الأول [٢٨] بعد عودته من زيارة لندن في صيف عام ١٨٤٤ وافق على مقترح إنشاء سكتي حديد تربطان ميناء أوديسا بمقاطعتي تراسبول (Traspol) واولجابول (Olgapol)، بأسرع ما يمكن، كما أمرَ بتأهيل وتطوير الخط الملاحي لنهر الدنيستر ليكون طريقا نهرياً رخيصاً لنقل الحبوب إلى الموانئ الروسية المطلة على البحر الأسود، وبذلك وجدت حبوب حوض نهر الدنيستر[٢٩] طريقها إلى الموانئ الروسية في البحر الأسود، ومنها إلى الأسواق العالمية عبر مضيقي البسفور والدردنيل[٣٠].

أوعز القيصر الروسي نيكولاس الأول في تشرين الأول من عام ١٨٤٤ بتشكيل لجنة وعلى مستوى عال لدراسة المشاكل التي تواجه التجارة الخارجية الروسية وضغوطات المترتبة على النقل. وقد رأس اللجنة الكونت أورلوفOrlov المستشار الخاص للقيصر، وعضوية كل من الأمير منشكوف Menshikov، والجنرالات بروفسكي Perovski، وكيسيليف Kisselev، وليفاجوف Levachov، وقد اكتشفت اللجنة مشاكل كبيرة تعوق توسع التجارة الخارجية الروسية، بالنسبة إلى التجارة الخارجية الروسية. وقدمت اللجنة المقترحات والتوصيات للنهوض بالتجارة الروسية في البحر الأسود. وهذه المقترحات لها أهمية في معالجة مشاكل التصدير، ومن أهمها [٣١]:

١. توسيع الأسطول التجاري الروسي.

٢. تعديل تعريفة الواردات على أسس تبادلية وامتيازات مماثلة للبضائع الروسية وإلغاء ضريبة التصدير لتشجيع التجارة.

٣. بناء سايلوات (مخازن) ضخمة لتخزين الحبوب وتسهيل استلام وتسليم البضائع انتظاراً لحركة طلب أجنبي أفضل.

كما أوضحت اللجنة أن هذه المقترحات تعد في الوقت نفسه حلولاً لمواجهة المنافسة التي تتعرض لها المنتجات الروسية من قبل الولايات العثمانية في الدانوب، ولاسيما ولاشيا ومولدافيا. أما ما يتعلق بالتوصيات، فقد أوضح رئيس

---

[26] The New Encyclopedia Britannica, Vol. IX, P 540.

[27] URYEAR , International Economics, Ibid,PP. 110-111

[٢٨] قيصر روسي حكم أواخر ١٨٢٥ وحتى قبيل حرب القرم، وصفه شاعر انكليزي بالمسكوني البارد الطباع والصمجي الضخم الجثة. عامر، محمود علي: *تاريخ الدولة العثمانية*، مرجع سابق،ص٣٠١.

[٢٩] نهر الدانوب: ثاني أكبر أنهار القارة الأوروبية طولاً ينبع من بداية نهر الراين شمالاً من مجموعة جبال الألب ويخترق الحدود الرومانية والبلغارية ليصل البحر الأسود بطول ٢٨١٦كم،وتهبط مياهه عند النهاية الشرقية لحوضه وتتجمد في المجر وفي والاشيا في رومانيا في فصل الشتاء. نهر الدنيبر:من الأنهار الروسية ينبع من جبال الكربات ، تكثر انعطافاته ويتصل بنهر الفولجا عبر قناة مائية تستخدم في الملاحة بين أجزاء من جنوب روسيا، ويصب في بحر أزوف الفاصل بين وبين البحر الأسود بمضيق كريتش القرمي ليصل طوله إلى ٢٢٦٩كم. نهر الدنيستر: ينبع من جبال الكربات من منابع نهر الفستولا، ويجري صوب الجنوب الشرقي ليصب بالبحر الأسود بطول ١٣٩٠كم. تمتاز أحواض هذه الأنهار بمردودها الاقتصادي فهي وسائل نقل واتصال ومصادر لتوليد الطاقة الكهربائية إضافة لصلاح مياهها للشرب والزراعة. أنظر: جاد الرب، حسام الدين، ٢٠٠٧، *جغرافية أوروبا الجديدة دراسة اقليمية*،ط١، دار العلوم للنشر، ص٦٣-٦٤-٦٥.

[30] PURYEAR , England, Russia, and, the Straits Question… Op. Cit, P. 96.

[31] Ibid, p. 96l ؛ Herlihy, Op. Cit., PP. 122-3.

اللجنة أن تأمين استمرار المرور الحّرُ للسفن التجارية عبر مضيقي البسفور والدردنيل تعد مسألة حياة أو موت، وفي حال فشل الحلول في وضع حد للمنافسة الدانوبية، فعلى الحكومة اتخاذ إجراءات أكثر قوة [٣٢].

في الواقع، إن كلام الكونت أورلوف رئيس اللجنة ينطوي على تأييد بالعمل العسكري وهذا ما أكدته الأحداث اللاحقة خلال الأزمة التي نشبت في عام ١٨٥٣ عندما قامت القوات الروسية باحتلال مقاطعتي الدانوب في تموز ١٨٥٣. ومهما يكن من مفرزات الأمر الواقع على الأرض، فقد أثمرت توصيات اللجنة في ازدهار الحياة التجارية في جنوب روسيا كلها. ففي عام ١٨٤٨م أصبح البحر الأسود مقصداً للتجار الأوروبيين حيث وردت إلى البحر الأسود من خلال المضائق (٢٦٨٥) سفينة، وكانت حصة الحبوب الروسية هي الأكثر.

ومن مجمل الصادرات الروسية في البحر الأسود منها حوالي (١٠%) ذهبت إلى الأسواق الآسيوية، بينما ذهب الباقي إلى أوروبا، واستمرت الصادرات بنسبها المتزايدة متجاوزة حجم الواردات[٣٣]. وعلى الرغم من انخفاض أسعار القمح عالمياً بسبب كثرة المضاربات الناتجة عن المنافسة مع المقاطعات العثمانية في الدانوب. فقد عوضت روسيا الخسائر الناجمة عن انخفاض الأسعار عبر تصديرها لكميات حبوب كثيرة ، وانعكس هذا الازدهار ايجابياً على الحياة الاجتماعية وترف المعيشة، ويمكن ملاحظة ذلك من ازدياد الواردات الروسية للقطن، والقهوة، والسكر، والنبيذ وغيرها من البضائع الكمالية على الرغم من ارتفاع نسبة الرسوم الجمركية[٣٤]. ومن مجموع السفن التي غادرت الموانئ الروسية كان حوالي (١٤%) منها تعود لتجار روس، وهذا يظهر نمواً سريعاً للأسطول التجاري الروسي[٣٥].

وبذلك أصبح مضيقا البسفور والدردنيل قبيل نشوب حرب القرم بمثابة الشريان الذي من خلاله استمد الاقتصاد الروسي عافيته.

يُعدُّ البحر الأسود الواصل بين قارات أوروبا وآسيا واحدًا من أكثر المناطق إثارة للاهتمام في العالم، حيث يجسد نقطة تلاقي مصالح القوى العظمى، ويشكل بامتياز مفهوم "الصراع على النفوذ" عبر العصور من الإمبراطوريات القديمة إلى القوى الحديثة، فهو جسر الصراعات والفرص بين الشرق والغرب. ففي العصور الكلاسيكية، أسس الإغريق مستعمرات تجارية مثل تراقيا وبيزنطة (القسطنطينية لاحقًا)، التي أصبحت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية. وبعد سقوط القسطنطينية عام1453، سيطر العثمانيون على البحر الأسود بالكامل، وحوّلوه إلى مركز للتبادل التجاري بين قارتي أوروبا وآسيا. وتعاقبت السنوات واستمر الصراع الروسي العثماني مراراً وتكراراً (ثماني حروب أشهرها حرب القرم التي أوقفت التوسع الروسي نحو البوسفور والدردنيل).

في القرن العشرين، برزت أهمية المنطقة خلال الحرب الباردة، حيث حولها الاتحاد السوفيتي إلى منطقة نفوذ حصينة. لكن التحول الجذري جاء بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث استقلت أوكرانيا وأضحى لها وجود في ١٤ شباط عام ١٩٩٢، واضطرت روسيا الاتحادية وريثة العرش السوفيتي للاتفاق مع الدولة الجديدة على تقسيم أسطول البحر الأسود بينهما.

[32] PURYEAR , England, Russia, and, the Straits Question…, Ibid, PP. 98-99.
[33] Ibid, P. 99.
[34] URYEAR , Odessa…, Ibid, p.201.
[35] PURYEAR ,England, Russia and, the Straits Question.,p. Ibid, 105-106.

عملت تركيا عبر سيطرتها على مضيقي البوسفور والدردنيل بموجب معاهدة مونترو(1936) [٣٦] على تحقيق توازن دقيق بين عضويتها في الذراع العسكري(الناتو)[٣٧] وشراكتها مع روسيا، كما في صفقة صواريخ سام٤٠٠ المثيرة للجدل[٣٨]،بل مكنها ذلك الاستحواذ دوراً مفاوضاً، لا يمكن تخطيه وهو عامل استقرار في مواجهة إيدولوجية إيران الدينية وقوة الولايات المتحدة الأمريكية وفي مواجهة الوجود العسكري الروسي. (بمعنى آخر) تمكنت تركيا من الاستفادة من عوامل القوة لديها[٣٩].

مما سبق فإن البحر الأسود منذ القرن الثامن عشر، يشكل ساحة لصراعات القوى العظمى ليس مجرد مسطح مائي، بل هو مرآة تعكس تحولات النظام العالمي. فمنذ أن أطلق عليه الإغريق اسم "البحر الغير المضياف Pontus) (Axeinus بسبب صعوبة ملاحته، لم يتوقف عن كونه ساحة للصراع. اليوم بينما تُعيد الحرب الأوكرانية تشكيل موازين القوى، يبدو أن هذا البحر سيبقى مركزًا لـ"لعبة عروش" القرن الحادي والعشرين، حيث تتصارع القوى القديمة والجديدة على كتابة فصل جديد من تاريخه. فالمصالح القومية للدول تفرض على صانعي القرار الدفاع عن مناطقة البحر الأسود التي تعني البحر الأسود مائياً والأراضي التي تجاوره على خط الساحل، بمعنى آخر: الدفاع عن الجرف القاري والمنطقة الاقتصادية لكل دولة مشرفة على هذا البحر. فقد ثبت احتواء قاع هذا البحر على احتياطيات ضخمة من الغاز والنفط، تُقدَّر قيمتها بنحو 100 مليار دولار وفق دراسات وكالة الطاقة الدولية عام٢٠٢٢م، تتنافس دول مثل تركيا ورومانيا على استغلال هذه الموارد، بينما تحاول روسيا تعزيز وجودها عبر مشاريع مثل خط أنابيب السيل التركي(TurkStream) [٤٠].

---

[٣٦] معاهدة مونترو: تعتبر اتفاقية متممة لاتفاقية لوزان منحت تركيا لسيادة على مضائق البوسفور والدردنيل والإشراف على حركة العبور عبرها، وقعت الاتفاقية ب٢٠-تموز ١٩٣٦م،بمشاركة(تركيا، والاتحاد السوفيتي وبلغاريا، ورومانيا وبريطانيا وفرنسا، واليونان ويوغسلافيا واستراليا، واليابان) ودخلت المعاهدة حيز التنفيذ في ٩ من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٣٦، وتم تسجيلها في سلسلة معاهدات عصبة الأمم في ١١ من ديسمبر/كانون الأول ١٩٣٦م من بنودها: أن يكون عدد السفن العابرة لا يتجاوز عددها ٩ سفن عند العبور من المضائق وتكون خفيفة وحولتها لا تتجاوز ١٥ ألف طن، ويسمح للسفن الحربية الأجنبية الوجود في حوض البحر الأسود لمدة لا تزيد على ٢١ يوماً. خضر، حسام.*هل تنسحب تركيا من معاهدة مونترو؟* ،موقع نون الالكتروني بتاريخ ٤ نيسان ٢٠٢١م، تاريخ الاطلاع ٢١-١٠-٢٠٢٥م،على الرابط التالي: https://www.noonpost.com/40294/?noamp=mobile&print=print

[٣٧] حلف شمال الأطلسي (الناتو): حلف عسكري تم التوقيع عليه في واشنطون يوم٤ نيسان عام ١٩٤٩م، واتخذ من العاصمة البلجيكية بروكسل مقراً له (شمل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فرنسا، كندا، إيطاليا، هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ، وآيسلندا، والنروج والدنمارك)، والمكون من ١٤ مادة ،تتعهد جميع الأطراف بالدفاع عن بعضها في حال تهديد أي عضو فيها من قبل الغير،كما تتعهد بحل المنازعات بشكل سلمي، أنظر: عبدالكريم، عبدالجبار عبدالكريم،٢٠٢٠م، *حلف الناتو وتطور الإستراتيجية العسكرية الروسية منذ العام ٢٠٠٠* ،أطروحة دكتوراة علوم السياسية، معهد المعلمين للدراسات العليا، العراق ،ص ١٦٢.

[٣٨] صواريخ سام (SAM) اختصار لـ("Surface-to-Air Missile"): وهي صواريخ أنظمة دفاع جوي موجهة حرارياً (الأشعة تحت الحمراء) بالرادار تطلق من الأرض لاعتراض وتدمير الأهداف الجوية مثل المروحيات والصواريخ الموجهة والطائرات بدون طيار. تتنوع هذه الصواريخ من الأنظمة المحمولة على الكتف (مثل سام-٧ و-١٨) التي يطلقها جندي واحد، إلى المنصات المتحركة (شاحنات وعربات مدرعة) والسفن الحربية. تاريخ الاطلاع ٢١-١٠-٢٠٢٥م، موسوعة ويكيبيديا.

[٣٩] المغربي، مازن(مترجم)، ٢٠١١،*إستراتيجية قوة تركيا مكانة الاقتصاد في الاستقرار العالمي إستراتيجية القوة التركية أنموذجاً*، نقلاً عن الموسوعة العسكرية، مجلة ضفاف، دمشق، سوريا ،العدد ٦-٧،ص١٤٩.

[٤٠] جاءت فكرة إنشاء خط السيل التركي عام2014م، على خلفية فشل الاتفاق الروسي البلغاري لتنفيذ مشروع السيل الجنوبي، وقد اعتبرته الولايات المتحدة الامريكية انقلاباً تجارياً وجيوسياسياً للروس، اذ يدعم هذا الخط من موقع شركة أنابيب غاز بروم في تركيا ثاني متعامل اقتصادي لأمريكا بعد الألمان، بدء المشروع في مد الأنابيب عبر البحر الأسود في أيار ٢٠١٧م، بقطر (٣٢بوصة)، وبطول (٩٣٠كم) من الساحل الروسي على عمق (٢٢٠٠م) تحت سطح البحر الأسود وصولاً إلى أوروبا عبر الاراضي التركية بطاقة انتاجية (٣١.٥مليار م3/عام)، انتهى العمل في المشروع عام2020 م. أنظر: قناة روسيا اليوم العربية الفضائية RT، *سيل الغاز الجنوبي يغير مجراه باتجاه تركيا"*، تاريخ الاطلاع ١٥-١١-٢٠٢٥م،على الرابط الالكتروني:

.www .rt. arabic com (19:30 – 19/10/2019).

هذا الوصف التاريخي لأهمية البحر الأسود من المنظور الروسي الأوروبي، والقوى الفاعلة في المنطقة كان لابد منه قبيل التطرق لمبادرتي الشراكة الشرقية ومبادرة تعاون البحر الأسود مع روسيا الحديثة المنبثقة أواخر تسعينيات القرن الماضي والتغيرات التي أوقعتها على الجغرافيا السياسية من حيث حالة عدم الاستقرار في جورجيا وإقليم ترانسنيتريا، وضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤م.

ثانياً: المبادرات والشراكات الروسية الأوروبية في البحر الأسود– أهدافها وآثارها:

تتداخل مصالح عدة دول في البحر الأسود مما يجعلها ساحة لصراعات تاريخية ومعاصرة. تشمل هذه الصراعات دولًا مثل روسيا، أوكرانيا، تركيا، ورومانيا، وكل منها تسعى لتحقيق مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية من خلال مد نفوذها على هذا البحر الحيوي.

اعتمدت العلاقات الثنائية على إطار قانوني تمثل في" اتفاقية الشراكة والتعاون(1997) "، التي نظمت التعاون الاقتصادي والسياسي، وتبنّت مفهوم" المساحات المشتركة (2005) "لتعزيز الحوار في مجالات الأمن والبحث العلمي، ومع ذلك، ظلت العلاقات هشة بسبب تناقض المصالح، خاصة في منطقة الجوار المشترك (أوروبا الشرقية والقوقاز).

إنَّ منطقة البحر الأسود، بيئةٌ هشّة أمنيًّا في تاريخنا المعاصر، قضيّة ناجورونو كاراباخ، والوضع في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبيّة، وترانسنيستريا، ومؤخّراً الوضع في أوكرانيا، من أهمّ التّحدّيات الّتي واجهها دول المنطقة.

رغم هذه البيئة الصّعبة، بادر الاتّحاد لإقامة شراكةٍ بين دول المنطقة فيما يخصّ قطاعات البيئة/ النقل / الطاقة .. وإعداد المشاريع في هذه القطاعات بتمويل من مؤسساته، وتعاونه مع المؤسسات الموجودة في المنطقة مثل منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود، وبمعنى أدق دفعَ توسيع وتعميق الاتّحاد الأوروبي إلى صياغة سّياسة تعزيز التعاون الإقليمي سميت بمبادرة (تعاون البحر الأسود) عام ٢٠٠٨م[٤١].

جاءت مبادرة البحر الأسود في سياق تحوّلات جيوسياسية واقتصادية وأمنية مهمة في منطقة البحر الأسود، حيث برزت أزمة الغاز الروسية–الأوكرانية (٢٠٠٦)،والتوتر الجورجي الروسي حول أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وما أعقبه من حرب بين الطرفين عام ٢٠٠٨، ومشكلة اقليم ترانسنيستريا في مولدوفا المدعومة من روسيا. فضلاً عن فشل الأثر الفعال لمنظمات إقليمية أخرى كمنظمة غوام (GUAM) [٤٢] التي انضوت تحت مظلته هذه الدول (جورجيا، أوكرانيا، أذربيجان، مولدوفا)، ومنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود (BSEC) [٤٣] التي هيمنت عليها روسيا.

---

[٤١] المفوضية الأوروبية ، "بيان صحفي ".2010 ،تآزر البحر الأسود " ، المذكرة ٧٨/١٠ ، بروكسل) .تم الاطلاع بتاريخ ٣-١٠-٢٠٢٥م على *الرابط التالي:*

European Commission, Press Release ,2010, "Black Sea Synergy", MEMO 10/78, Brussels. http://europa.eu/rapid/press-release_MEMO-10-78_en.htm?locale=en,28.11.2016).

[٤٢] منظمة غوام للتطوير الديمقراطي والاقتصادي بالأزرية تدعى (GUAM) :(تضم كلاً من جورجيا وأوكرانيا ومولدافيا وأذربيجان .وحتى مطلع صيف العام ٢٠٠٥ كانت أوزبيكستان العضو الخامس. لكنها انسحبت بسبب موالاتها للغرب والتزامها بالدعوات الأمريكية لإقامة ما تصفه واشنطن «أنظمة حكم ديموقراطية في الجمهوريات السوفيتية السابقة.«وهي منظمة إقليمية تأسست لتعزيز الديمقراطية، سيادة القانون، التنمية الاقتصادية، والأمن الإقليمي، وتعمل على تعميق التكامل الأوروبي أمنياً واقتصادياً وإنسانياً. وهي تعمل عبر هياكل مثل رؤساء الدول، وزراء الخارجية، والممثلين الدائمين. موسوعة ويكيبديا.

[٤٣] منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود (BSEC): برعاية تركية وروسية ورومانية منذ العام ١٩٩٠م،والتحاق تسعة دول هي (مولدوفيا، ألبانيا ،بلغاريا، اليونان، أوكرانيا،اليونان، جورجيا، أذربيجان، أرمينيا)، للركب والمباحثات، تم الإعلان عن تشكل المنظمة المذكورة في اسطنبول التركية في ٢٥ حزيران ١٩٩٢، وتهدف للتعاون المادي(المالي والاقتصادي) المشترك عبر الحد المنافسة الدولية والسعي لاندماج في الاقتصاد العالمي(اقتصاد السوق) من خلال تشجيع الاستثمارات المرنة والمفتوحة التي تفيد المصالح القومية والاقليمية. انظر: المغربي، مازن(مترجم).مرجع سابق،ص١٣٩.

وأمام هذه المتغيرات، سعى الاتحاد الأوروبي وذراعه العسكري (حلف الناتو) للتوسع شرقاً، حيث انضمت دول رومانيا وبلغاريا (المطلتان على البحر الأسود) إلى الاتحاد الأوروبي في الأعوام ٢٠٠٤–٢٠٠٧، وبدء محادثات مع أوكرانيا وجورجيا تحت مسمى الشراكة الشرقية (٢٠٠٩)، هذا التقارب الأوكراني الأوروبي والميل نحو الغرب(الثورة البرتقالية ٢٠٠٤)، كل ذلك أثار قلق روسيا والذي ترجم إلى تدخل روسي في شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، وإحكام سيطرتها على قاعدة سيفاستوبول القرمية في وسط البحر الأسود.

هذه العوامل شكلت خلفية ودافع للاتحاد الأوروبي للبحث عن بديل اكثر فعالية ووجدته في أطلاق مبادرة (تعاون البحر الأسود Black Sea Synergy) في العام ٢٠٠٨م، لتحقيق أهداف أهمها:

١. ملء الفراغ الإستراتيجي : بعد توسع الاتحاد الأوروبي شرقاً، حيث يتعزز نفوذه في منطقة تزداد أهميتها.

٢. الحد من النفوذ الروسي: عبر تعزيز روابط بديلة مع أوكرانيا وجورجيا ومولدوفا اللواتي جاهدوا للتقارب مع الغرب.

٣. ضمان أمن الطاقة: بتعزيز طرق بديلة لنقل الموارد بعيداً عن روسيا.

(تعاون البحر الأسود) هو جزء من سياسة الجوار الأوروبيّة الأوسع، والمبادرات الأخرى في نطاق سياسة الجوار الأوروبية هي (اتّحاد البحر المتوسط) و(الشراكة الشرقية Eastern Partnership). المبادرة الأخيرة لها عضويّة متداخلة مع تعاون البحر الأسود باستثناء بيلاروسيا.

الاختلافُ بين (الشّراكة الأوروبية) وبين (تعاون البحر الأسود) يتعلَّقُ بصورة رئيسة بطبيعة علاقتيهما بالاتحاد الأوروبي.(الشراكة الشرقية) تهدف إلى تقريب الدول الشريكة إلى الاتحاد الأوروبي، بينما (تعاون البحر الأسود) يهدف إلى تعزيز التعاون الإقليمي في منطقة البحر الأسود [٤٤]. إن روسيا ليست جزءاً من الشراكة الشرقية/ سياسة الجوار الأوروبية، لكن هذه السياسة لها آثار مباشرة فيما يتعلق بعلاقات الاتحاد الأوروبي مع روسيا؛ وبما أنّ سياسة الجوار الأوروبيّة تشكّل السّياقَ الرّئيسَ لتقييم المبادرات الأخرى في المنطقة، فلا بُدّ من تقييم الخصائص الأساسيّة لهذه السّياسة. وكجزءٍ من سياسة الجوار الأوروبية، فإن (تعاون البحر الأسود) هو مبادرة منفتحة على دول البحر الأسود وتهدف بشكل رئيسٍ لإقامة شراكةٍ بين دول المنطقة فيما يخصّ قطاعات البيئة/ النقل / الطاقة.

يؤيد الاتحاد الأوروبي إعداد المشاريع في هذه القطاعات بتمويل الاتحاد الأوروبي وتعاونه مع المؤسسات الموجودة في المنطقة مثل منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود(BSEC)، و(المفوضية الأوروبية) [٤٥].

لقد اسهمت الدول المتقاسمة لشط البحر وأراضيه المجاورة وهي(جورجيا، أوكرانيا، مولدوفا، رومانيا، تركيا)، المنطوية ضمن المبادرة المذكورة بنصيب من أهداف المبادرة، لكن درجة مشاركتها وتأثيرها اختلفت بحسب أولوياتها السياسية والاقتصادية، وبقدر استطاعتها المادية والمكانية.

فرومانيا وبلغاريا: كانتا أكثر الدول نشاطاً ولهما دور قيادي بالمبادرة، بحكم عضويتهما في الاتحاد الأوروبي، مما جعلهما جسراً بين الاتحاد الأوروبي ومنطقة البحر الأسود، حيث استضافت رومانيا المقر الرئيس للعديد من المشاريع، وأسهمت بدعم مشاريع البنية التحتية للنقل والطاقة (مثل خط أنابيب غاز الجنوب)، وشاركت مع تركيا في مبادرات الأمن البحري ومكافحة التهريب والهجرة غير الشرعية، وركزت على حماية البيئة في محيطه.

[٤٤] المفوضية الأوروبية (٢٠١٠)، تاريخ الاطلاع ٢١-١٠-٢٠٢٥م، مرجع سابق، على الرابط التالي:
European Commission, Press Release, 2010, *"Black Sea Synergy"*, MEMO 10/78, Brussels. (Retrieved from: http://europa.eu/rapid/press-release_MEMO-10-78_en.htm?locale=en, 28.11.2016)

[45] Ibid,

أما تركيا: فقد لعبت دوراً إستراتيجياً بسبب موقعها الجغرافي وقوتها العسكرية والاقتصادية وتاريخها فقد كانت لها صولات وجولات حربية مع روسيا القيصرية كحرب القرم المذكورة سابقاً، وتجدد اهتمامها وتزايد بمنطقة البحر الأسود عقب نهاية الحرب الباردة. وفقًا لآيدين، كانت تركيا "قوة إقليمية صاعدة" في منطقة البحر الأسود كانعكاس لبحث تركيا عن خيارات سياسيّة بديلة (من الناحيتين السياسية والاقتصادية) في ظروف ما بعد الحرب الباردة. وهكذا أصبحتْ منظمةُ التّعاونِ الاقتصاديّ في منطقة البحر الأسود(BSEC) الهيكلَ المؤسسي الرئيس لتركيا لمتابعة مصالحها. في الواقع كانت هذه الرؤية امتدادا لرؤية الرئيس أوزال لإنشاء بِنية إقليمية للتعاون يضمُّ منطقة أوسع وهي أوروبا وآسيا. على الرغم من أن هذه الرؤية لم تكن مفهومة، فقد لعبت منظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود دورًا لبلدان الاتحاد السوفياتي السابق للتوافق مع قواعد التجارة العالمية، وزيادة التعاون الاقتصادي بين الأطراف[٤٦].

وتمثل إسهامها بالمبادرة من خلال: دعم مشاريع البنية التحتية والطاقة البديلة وربط شبكات الغاز بين أوروبا وآسيا، فنشط ميناء إسطنبول عام 2012، بتمويل مشترك (قدر بـ ٢ مليار دولار)، لكنها كانت حذرة في التعاون مع الاتحاد الأوروبي بسبب توتراتها مع بعض الأعضاء (مثل قبرص)، كما رصدت تركيا الإرهاب وتهريب الأسلحة وسعت لمكافحتها بالتنسيق مع أوكرانيا ورومانيا، ولعبت دورًا في الوساطة بين EU وروسيا وعقدت اتفاقيات بحرية مع روسيا عام ٢٠٢٠م.

وجورجيا: كان لها نصيب في المبادرة واعتبرتها فرصة للتقارب مع الاتحاد الأوروبي، وتعاونت في مشاريع الطاقة (مثل خط أنابيب باكو–تبليسي–جيهانBTC) النفطي[٤٧]. شاركت بنشاط في مشاريع الربط الكهربائي مع تركيا، وفي حماية البيئة ومكافحة التلوث في البحر الأسود. بعد ٢٠٠٨ (الحرب مع روسيا)، زاد اعتمادها على الاتحاد الأوروبي في الأمن والتنمية.

مولدوفا: أيضاً كانت مشاركتها محدودة بسبب عدم وجود سواحل مباشرة على البحر الأسود وضعف اقتصادها، وتركز إسهامها في مبادرات مكافحة الفساد والتعاون الاقتصادي حيث أسهمت بربط شبكات النقل البري مع رومانيا وأوكرانيا، وشاركت في مشاريع بيئية لكن بشكل ثانوي.

أوكرانيا: الفترة ٢٠٠٨–٢٠١٤م: كانت شريكاً أساسياً في المبادرة، حيث ركزت على تحديث البنية التحتية لتخزين الغاز وتطوير خطوط نقل غاز بديلة عن روسيا، مثلنابوكو (Nabucco) [٤٨] والسيل الجنوبي (South Stream) [٤٩] (قبل أن يتخلى الاتحاد الأوروبي عنه لصالح السيل التركي)، وشاركت في مشاريع ربط شبكات الكهرباء مع مولدوفا ورومانيا، أما بما يخص التعاون الأمني فقد شاركت مع FRONTEX (وكالة حماية الحدود الأوروبية) لمراقبة الهجرة غير الشرعية والجريمة العابرة، وأسهمت في عمليات مكافحة التهريب، وتنفيذ تمارين بحرية مشتركة. كما

---

[46] AYDIN, M, 2014, *"Turkish Policy towards the Wider Black Sea and the EUConnection", Journal of Balkan and Near Eastern Studies, 1*6(3).pp383-397.

[٤٧] أنبوب باكو–تبليسي–جيهانBTC: فطوله ١٧٦٨ كم، وهو قادر على نقل ١,٢ مليون برميل يومياً. فالأنبوب الي يعمل عام ٢٠٠٦م يمتد من حقل نفط آزيري– تشيراغ غينيشلي في بحر قزوين عبر جورجيا إلى الساحل التركي على البحر الأبيض المتوسط.انظر: شملال، وليد،٢٠١٣–٢٠١٤م،*المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين*،ماجستيرعلوم سياسية،جامعة الجزائر٣، ص٩٣.

[٤٨] نابوكو (Nabucco): يمتد من حقل (أذربيجان -جيراق -جوتشلي) الأذربيجانية في بحر قزوين مرورًا بالعاصمة الأذربيجانية باكو مروراً بالعاصمة الجورجية تبليسي فميناء جهان التركي على البحر المتوسط ليصل بعدها إلى الأسواق الأوروبية بلغت كلفة المشروع (4) مليار دولار بطول (١٧٧٦كم)،وبدء الضخ النفط إلى الحدود الآذرية -الجورجية في 10آيار من عام ٢٠٠٥، غريب، نتاليا، ٢٠١١، *إمبراطورية الغاز*، ترجمة عمار قط ، مكتبة مدبول ، القاهرة،ص٢٨.

[٤٩] السيل الجنوبي (South Stream): يمتد هذا المشروع من محطة (بيروغافيا) الروسية على البحر الأسود إلى بلغاريا مروراً بالمياه الإقليمية التركية، وبمشاركة دول وسط وجنوب أوروبا، ويبلغ طول الجزء البحري من الخط (٩٠٠كم) بطاقة إنتاجية(٦٣مليارم٣/ عام) من الغاز الطبيعي، الغي بسبب ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي، موسوعة ويكيبيديا.

سعت لتحديث موانئها (مثل أوديسا، وتشورنومورسك) لتعزيز التجارة البحرية في البحر الأسود، وبدأت مفاوضات حول الاتحاد الجمركي مع الاتحاد الأوروبي، مما أثار غضب روسيا (كان أحد أسباب الأزمة لاحقاً)، يُنظر خارطة نقل الطاقة من قزوين عبر البحر الأسود ومضائقه ادناه.



الخريطة (رقم ٢) حركة نقل موارد الطاقة عبر البحر الأسود والمضائق التركية. المصدر: الموسوعة البريطانية "ويكابيديا".

شهدت فترة ما بعد ٢٠٢٢م مشاركة أوكرانيا تحولاً جذرياً بعد الغزو الروسي؛ فقد توقفت معظم المشاريع الاقتصادية، وتحول التركيز إلى الدعم العسكري، فضلاً عن تدهور الوضع البيئي في المنطقة وتوقف تنفيذ حماية دلتا الدانوب (الذي شُرع فيه بين الأعوام 2010–2015، بتمويل أوروبي بقيمة ١٠٠ مليون يورو).

إن سياسات التوسع التي انتهجها الاتحاد الأوروبي (عسكرياً واقتصادياً وسياسياً) تحت مسمّى مبادرات سياسة الجوار الأوروبية – وتحديدًا "الشراكة الشرقية"/ "تعاون البحر الأسود تنطوي أيضًا على بعض الآثار السياسية المختلفة. فالدول العضوة في الاتحاد الأوروبي منقسمة داخليًا ولم تتمكّن مِن تطوير نهج متماسك بشأن القضايا السياسية [٥٠]. فأوجدت أثراً سلبياً، كموضع خلاف(الشّرطية) التي تشير إلى منح الحوافز للبلدان في مقابل نقل قواعد الاتحاد الأوروبي. وبدون وجود منظور العضوية، ويربط بولكفادزي هذه "الاشتراطات الانتقائية" بـ"إستراتيجيات بقاء النظام الهجين" [٥١] لهذه البلدان مثل: جورجيا، التي حقق نظامها امتثالاً جزئيًا لاشتراطات الاتحاد الأوروبي، كما أن الافتقار إلى عرض العضوية، وانتشار "الروابط الدولية المتنوعة" والمتنافسة" فيما يتعلق بتعزيز الديمقراطية، وظهور الظروف المحلية كونها "مرشحًا" لهذه الروابط، قد حدّدَتْ تأثير الاتحاد الأوروبي على البلدان الشرقية والمنطوية بمبادرة البحر الأسود[٥٢]. لكن روسيا تحدت الاتحاد فيما يتعلق بالجيران المشتركين[٥٣]. وعلى نحوٍ مماثل لم يكن الاتحاد الأوروبي فعالاً في معالجة المشكلات الأمنية التي تواجهها بلدان "الشراكة الشرقية" (أو سياسة الجوار الأوروبية) الناجمة عن

[50] HAUKKALA, H, *2016, "A Perfect Storm; Or What Went Wrong and What Went Right for Ukraina", Europe-Asia Studies, 68 (4): pp657-659*

[٥١] النظام الهجين: "نظام يحاكي الديمقراطية في الشكل لكنه يفرض قيودًا غير مرئية على المشاركة السياسية والحريات، مما يجعله في منطقة رمادية بين الديمقراطية الكاملة والاستبداد الصريح. اعتماد على الشرعية الخارجية تقديم التنازلات للغرب (مثل الإصلاحات الاقتصادية) للحصول على دعم دولي، مع الحفاظ على سياسات داخلية غير ديمقراطية(انتخابات مزورة وسيطرة المتفذين على القرار ومرافق البلاد) وتمثل جورجيا واوكرانيا حالتين لهذا النظام الهجين في مؤشر الديمقراطية. انظر:

DIAMOND, L, 2002, *Thinking About Hybrid Regimes, Journal of Democracy.*

[52] *SASSE, G, 2013, "Linkages and the promotion of democracy: the EU's eastern neighbourhood", Democratization, 20 (4), Pp553.*

[53] BOLKVDZE, K, 2016*, "Cherry Picking EU Conditionality: Selective Compliance in Georgia's Hybrid Regime"*, Europe-Asia Studies, 68(3), 409-440.

"الحَوْكَمة الضعيفة" و"الصراعات المجمّدة" في أبخازيا، أوسيتيا الجنوبية، والتهديدات الأخرى مثل الإرهاب والهجرة غير الشرعية ..إلخ، ويمكن أن يعزى هذا القصور إلى أوجه القصور فيما يتعلق بـ "قدرات" الاتحاد الأوروبي بوصفه "فاعلاً أمنيًا" [٥٤].

ووفقًا للباحث لبريدهام، يمكن اعتبار الشراكة الشرقية نتيجةً للصراع الجيوسياسي[٥٥] بين روسيا والغرب، وخاصةً بعد حرب روسيا وجورجيا في عام ٢٠٠٨ [٥٦]. وقد أدّى هذا الصراع لظهور الاتحاد الآوراسي كمؤسسة منافسة في المنطقة، ويمكن تطبيق أوجه القصور في سياسة الجوار الأوروبية أيضًا على "تعاون البحر الأسود"، كمبادرة إقليمية.

في الواقع، جرى تعريف منطقة البحر الأسود كمصدر "للفرص والتحديات" من قبل الاتحاد الأوروبي مع مصادر الطاقة الغنية وفرص السوق وطرق النقل، بالإضافة إلى الصراعات المجمدة والتهديدات مثل الهجرة غير الشرعية والمخاوف البيئية. يُعرِّفُ الاتحاد الأوروبي سياسَتَهُ في منطقة البحر الأسود بأنّها "تحفيز الإصلاحات الاقتصادية والديمقراطية" وتعزيز "الاستقرار" في المنطقة [٥٧]. لقد خضعت مبادرة "التعاون في البحر الأسود" لمراجعة منتظمة منذ إطلاقها؛ وفي التقرير الصادر عن المفوضية الأوروبية عام ٢٠٠٧ والذي تطرق فيه إلى الرؤية المستقبلية للعام ٢٠١٤، تم التأكيد على الحفاظ على "اتصالات المواطنين بالمواطنين" على الرغم من التطورات السياسية في شبه جزيرة القرم؛ كما جرى التأكيد أنّ الاتحاد الأوروبي يواصل هذه المبادرة من خلال "نهج تطوير المشاريع من الأسفل إلى الأعلى" في القطاعات الشراكات القطاعية الرئيسة ممثلة بالنقل البحري والطاقة والبيئة والسياحة [٥٨].

يوضّح هذا التقرير الإجراءات التي أُنشئت في إطار المبادرة. وتتضمن إقامة ورشات عمل ومؤتمرات من أجل البحث عن فرص للتعاون في السياسة البحرية، وجمع "البيانات البحرية"، والقيام بالتحضيرات لـ "التخطيط المكاني البحري" وتعزيز التدابير القائمة لحصص الصيد. وفيما يتعلق بـ"البيئة"، أصبحتْ العضوية في "اتفاقية بوخارست" عام ١٩٩١م[٥٩]، بندًا على جدول الأعمال، وأسهمت مشاريع الرصد البيئي في تطوير القطاع. ويتضمّن برنامج "التعاون

---

[54] CHRISTOU, G, 2010, *"European Union security logics to the east: The European Neighbourhood Policy and the Eastern Partnership"*, *European Security*, 19(3),pp413-430.

[٥٥] مفهوم الصراع: الصراع هو صراع على السلطة والهوية والقيم والموارد والثروة كالأقاليم والمال ومصادر الطاقة والغذاء وكيفية توزيع تلك الموارد، للاستزادة: فهمي، أحمد سعد،٢٠٢٠م،هندسة الصراع النشأة والدوافع،ط١،دار الأفق للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ،ص٢٠. مفهوم الجيوسياسية: ،والتي تتألف من كلمتين "جيو" والتي تعني الأرض باللغة اليونانية وكلمة السياسية كمجال علمي وعملي تفاعلي يعبر عن حركية الدول، ، وعليه تصبح الجيوسياسية من جهة انتمائها التخصصي تعّد إحدى فروع علم التخطيط السياسي القائم على الجغرافيا. وأول من وضع قواعدها الحديثة فردريك راتزل في كتابه الجغرافيا السياسية سنة ١٨٩٧م، ثم لتظهر من بعده المدارس والنظريات المتعددة في موضوع الجغرافيا السياسية. علبي، عاطف ،١٩٨٩م*الجغرافيا السياسية والاقتصادية والجيبولتيكا المقدمة*،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص٧٢٨ وما بعدها.

[56] PRIDHAM, G, 2014, *"EU/Ukraine Relations and the Crisis with Russia, 2013-14: A Turning Point"*, *The International Spectator*, 49(4),pp 53-61.

[٥٧] رسالة من المفوضية إلى المجلس والبرلمان الأوروبي، (٢٠٠٧)، *"تآزر البحر الأسود - مبادرة تعاون إقليمي جديدة"* ، بروكسل. تم الاطلاع بتاريخ ٣-١١-٢٠٢٥ على الرابط التالي:

Communication from the Commission to the Council and the European Parliament, 2007, *"Black Sea Synergy - A New Regional Cooperation Initiative"*, Brussels. (Retrieved from: http://eeas.europa.eu/ archives/docs/enp/pdf/pdf/com07_160_en.pdf.

[٥٨] المفوضية الأوروبية، وثيقة عمل هيئة الأركان المشتركة (٢٠١٥) *"تآزر البحر الأسود: مراجعة مبادرة التعاون الإقليمي"* ، بروكسل، تم الاطلاع بتاريخ ٥-١١-٢٠٢٥ على الرابط التالي:

European Commission, Joint Staff Working Document ,2015, *"Black Sea Synergy: review of a regional cooperation initiative"*, Brussels. (Retrieved from: https://blacksea-horizon.eu/object/document/318/en.pdf,pp1.

[٥٩] اتفاقية بوخارست: بعد سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية ظهرت مشاكل بيئية خطيرة بسبب التلوث الصناعي والزراعي غير النظم ،في دول حوض الدانوب مما دفع لاجتماع ١١ دولة (ألمانيا، النمسا،سلوفاكيا،المجر،صربيا،رومانيا،بلغاريا،مولدوفيا،سلوفينيا،أوكرانيا) في بوخارست البلجيكية في ٢١ يونيو ١٩٩١،لبحث المسألة ،وتوقيع معاهدة تتحدث عن إشادة مشاريع بنية التحتية في منطقة الدانوب –البحر الأسود عبر إقامة قناة مائية وحماية مياه نهر الدانوب من التلوث الزراعي ومنع التلوث الكيميائي والعضوي والحفاظ على التنوع البيلوجي :أهم

في البحر الأسود" المشاريع المتعلقة بتطوير وتحديث البنية الأساسية لقطاعات الطاقة والنقل والسياحة. فضلاً عن ذلك، يدعم الاتحاد الأوروبي البحث والابتكار عبر برامج إطاريّة ويعزز التعاون في المجتمع المدني. "منتدى المنظمات غير الحكومية في البحر الأسود" هو مبادرة يجب ذكرها في هذا الصدد[٦٠]. وعلى الرّغم مِن هذه الأنشطة، فإنّ برنامج "التعاون في البحر الأسود" يحتاج إلى إحراز تقدُّم في بعض المجالات. ويؤكِّدُ تقرير المفوضية الأوروبية عام ٢٠١٥ أنّ المبادرة تتطلب التزامًا ملموسًا من جانب البلدان في المنطقة فضلًا عَن زيادة مشاركة أصحاب المصلحة، والتماسك بين المشاريع المختلفة والتعاون في جمع البيانات المتعلّقة بمختلف القطاعات[٦١].

ثالثاً: علاقة روسيا مع الاتحاد الأوروبي "امتدادات تاريخية وإستراتيجيات التحول الجيو سياسي:

شهدت العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي تحولات جذرية، بدءاً من شراكة إستراتيجية محدودة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وصولاً إلى قطيعة شبه كاملة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا في ٢٠٢٢. ويمكن تقسيم العلاقة بين الطرفين إلى ثلاث مراحل*

المرحلة	الفترة	أبرز الأحداث المؤثرة	طبيعة العلاقة (السمات الرئيسية)
التعاون المشروط	٢٠٠٨–٢٠١٤	أزمة غاز ٢٠٠٦و٢٠٠٩ بين روسيا وأوكرانيا– حرب روسيا وجورجيا ٢٠٠٨– احتجاجات الميدان الأوروبي ٢٠١٣–٢٠١٤	تعاون اقتصادي مع توترات سياسية
التصعيد	٢٠١٤–٢٠٢٢	عقوبات اقتصادية أوروبية على روسيا (٢٠١٤) محاولات لحل النزاع عبر "اتفاقيات مينسك" (٢٠١٤–٢٠١٥)	تدهور العلاقات وفرض العقوبات الأوروبية بسبب ضم القرم
القطيعة الكاملة	٢٠٢٢–٢٠٢٥	عقوبات الغير مسبوقة من الاتحاد الأوروبي– تعليق جميع مشاريع التعاون الثنائي– تصعيد عسكري في البحر الأسود	صراع مباشر بعد الغزو الروسي لأوكرانيا

*** الجدول من عمل الباحث من خلال الإطار النظري والمناقشة.**

بنودها الحد من تصريف الملوثات مثل النترات والفوسفات والمعادن الثقيلة وتعزيز التعاون العلمي بين الدول لرصد جودة المياه، وإنشاء لجنة حماية الدانوب (icpdr) عام ١٩٩٨ كجهة تنفيذية للمعاهدة . وقد مهدت هذه الاتفاقية لمعاهدة ثانية خاصة بحماية البحر الأسود وقد وقعت في نيسان ١٩٩٢ في بوخارست أيضاً ودخلت حيز التنفيذ في ١٩٩٤م،هدفها: معالجة التلوث في أنهار الدانوب والدنيستر والدنيبر التي تصب بالبحر الأسود ،أبرز الإجراءات الحد من التلوث النفطي المتسرب من السفن والأنشطة الصناعية، وحماية التنوع البيلوجي مثل أبقار البحر المهددة بالنقراض، وإنشاء لجنة البحر الأسود (BSC) للإشراف على التنفيذ. ولتعقبها اتفاقيات أخرى. لكنها ظلت حبرًا على ورق في ظل التنافس الروسي-الأوروبي، (خاصة بعد حرب روسيا وجورجيا ٢٠٠٨م) التي كشفت حدود التعاون في المنطقة. للاستزادة أنظر النص الرسمي للمعاهدة على موقع لجنة حماية الدانوب (ICPDR)،تاريخ الاطلاع ١٨-١١-٢٠٢٥م، على الرابط:
https://www.icpdr.org/main/danube-river-protection-convention .

كذلك النص الرسمي لاتفاقية بوخارست ١٩٩٢ على الرابط:
[http://www.blacksea-commission.org](http://www.blacksea-commission.org
[60] European Commission, Joint Staff Working Document .2015, Ibid, pp2-8
[61] Ibid, pp10.

يمكن تحليل هذه المراحل عبر السياق التاريخي والإطار المؤسسي:

فالعلاقات الثنائية–على الرغم مِنَ الافتقارِ إلى أسلوب مُوَحَّد بين الدول الأعضاء– اعتمدت على إطار قانوني تمثل في" اتفاقية الشراكة والتعاون(1997) "، التي نظمت التعاون الاقتصادي والسياسي، وتبنّت مفهوم" المساحات المشتركة (2005) "لتعزيز الحوار في مجالات الأمن والبحث العلمي، وقَدْ أنشأ الطرفان آلياتٍ مختلفةً للحوار تتمُّ مِن خلالها "الشراكةُ مِن أجلِ التحديث عام ٢٠١٠م" التي تهدف إلى دعم المجتمع المدني[٦٢]، ورغم هذا التفاعل، تنظر روسيا إلى الاتحاد الأوروبي كونه "لاعبًا محدودًا" في منطقة الجوار[٦٣].

كما يصف نيتويو فترة التسعينيات وبداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بأنها فترة تعاون بين الطرفين ويحددُ ثلاثة مخاوف رئيسة تجاهَلَها كُلٌّ مِنَ الاتِّحاد الأوروبي وروسيا ممّا جعل الصراع أمرًا لا مفر منه.

أولاً، وِجهات النظر المتباينة بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بروسيا، وثانيًا، نشأ "التوتر الجيوسياسي" من أجل ممارسة النفوذ في منطقة الجوار الشرقي، وثالثًا، "صراع القيم والنظرة العالمية" بين روسيا والاتحاد الأوروبي وعليه، فإنّ الاستمرار في تجاهل هذه المخاوف الثلاثة قد يؤدّي إلى صراعات أخرى بين الاتحاد الأوروبي وروسيا في مناطق مختلفة في المستقبل[٦٤]، فالعلاقات هشة والتعاون محدود بسبب تناقض المصالح واختلاف الأولويات، خاصة في منطقة الجوار المشترك(أوروبا الشرقية والقوقاز). ففي مرحلة (٢٠٠٨–2014) تفجّرت أزمات غاز متكررة بين روسيا وأوكرانيا(2006– 2009م)، وكشفت الأزمة عن اعتماد أوروبا على الطاقة الروسية والتعاون المحدود، فضلاً عن كون التبادل التجاري الذي بلغ بين الطرفين 326 مليار يورو عام2012 (صادرات أوروبية تكنولوجية الطابع مقابل موارد روسية خام)، بقي غير متوازن. لقد مارست روسيا نفوذًا كبيرًا في المنطقة؛ فَمِنَ الأمثلة المُهِمّة على ذلك، الحربُ في جورجيا في عام ٢٠٠٨، وأزمةُ أوكرانيا٢٠١٤ في كِلا الصراعين، أنتجت المواجهة بين روسيا والاتحاد الأوروبي (أو الغرب بشكل عام) تأثيراتٍ لا يمكنُ إنكارها على دول المنطقة. لقد مثّلت حرب روسيا وجورجيا (آب ٢٠٠٨) نقطة تحوّلاً ،حيث أقامت روسيا "أواصر" أو روابط اقتصادية واجتماعية وحكومية ومؤسسية قويّة مختلفة مع منطقتين انفصاليتين، هما أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا (المطلة على الساحل الشرقي للبحر الأسود)، ودعمتهم مادياً، وأصبحتْ تعتمد على روسيا في الغالب مِن حيث الاقتصاد والتجارة والمساعدة المالية. لدرجة التبعية والخضوع للنفوذ الروسي، كما منعت هذه الروابط بين روسيا وهذه المناطق حلّ النزاعات عندما اعترفت باستقلالهما لاحقاً، ولم تراعِ روسيا نفوذ الاتحاد الأوروبي الضئيل في الاعتبار[٦٥]، فردّ الاتحاد الأوروبي بإدانة التدخل ودعم سيادة جورجيا، لكنه امتنع عن فرض عقوبات قوية، مما كشف انقسامات داخلية. حاليًا تم تخصيص قدر كبير من الاهتمام لأزمة أوكرانيا في فترة ٢٠١٤–٢٠٢٢م، في كلٍّ مِنَ الدوائر الأكاديمية والسياسية. الأزمة التي حدثت في

[٦٢] لمزيد من المعلومات حول تاريخ العلاقات تاريخ الاطلاع ١١-١١-٢٠٢٥م: أنظر الرابط التالي:
European External Action Service ,2016, *"The Russian Federation and the European Union",* https://eeas.europa.eu/delegations/russia/720/the-russian-federation-and-the-european-union-eu_en. Balkan.

[63] FREIRE, M,R, 2014, *"Russian Reactions towards EU–Black Sea Integration", Journal of Balkan* and Near Eastern Studies, 16 (3),pp 370-382.

[64] NITOIU, C, 2016, "*Towards conflict or cooperation? The Ukraine crisis and EU-Russia relations*", *Southeast European and Black Sea Studies*, 16 (3), pp375-376-385.

[65] GERRITS, A.W.M; BADER, M, 2016, *"Russian patronage over Abkhazia and South Ossetia: implications for conflict resolution", East European Politics*, 32 (3),pp 297-313.

عام ٢٠١٣ م، لها أبعاد متعدِّدَة بما في ذلك الاعتباراتُ المحليّةُ في أوكرانيا[٦٦]، وكذلك ديناميكياتُ العلاقاتِ بين أوكرانيا وروسيا والاتحاد الأوروبي والغرب ككُل[٦٧].

وصلتِ الأزمة إلى ذروتها عندما رفض الرئيس الأوكراني يانوكوفيتش إبرام اتفاقية توثق العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الاتحاد الأوروبي خلال القمة في فيلنيوس (٢٠١٣). فأسفرتِ التطورات اللاحقة عن مظاهرات احتجاج حاشدة في ساحة (ميدان) في كييف. وكانَ المسارُ الأوروبيُّ لأوكرانيا أحدَ موضوعاتِ الاحتجاجاتِ [٦٨].

إن الإطاحة بحكومة يانوكوفيتش الموالية لموسكو دفعت روسيا إلى اتّخاذ موقف أكثر عدوانيّة مِن خلال التدخّل في شبه جزيرة القرم (آذار ٢٠١٤) ودعم الانفصاليين في دونباس. وفي نهاية المطاف، في نيسان ٢٠١٤، سيطر الانفصاليون على دونباس (منطقتي دونيتسك ولوغانسك). حيث يشير تحليل كاتشانوفسكي للتقارير إلى التأثير المتصوّر لكلٍّ مِن الولايات المتحدة وروسيا على التوالي على حكومة أوكرانيا والانفصاليين[٦٩]. وتقدّم إستراتيجية الأمن القومي الروسية الصادرة في ٣١ كانون الأوّل ٢٠١٥ رُؤًى فيما يتعلَّقُ بنهجها تجاه الغرب بشكل عام. وتؤكّدُ الإستراتيجية على التحديات والتهديدات بدلاً من التعاون وتشمل فهمًا شاملًا للأمن القومي، والذي يهدف بشكل رئيس إلى حماية المصالح الوطنية الواسعة، وتعرض الإستراتيجية أزمة أوكرانيا كونها مواجهة" بين روسيا والغرب[٧٠].

تشكّل العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي وذراعها العسكري حلف شمال الأطلسي بُعدًا مهمًا في علاقات روسيا مع الغرب والتي يمكن تحديدها على أنها علاقة "متعرّجة". لقد حقّقت روسيا والاتحاد الأوروبي بداية جيدة في بداية التسعينيات رغم مواجهة التحديات المشتركة، وإنشاء مؤسسات مختلفة على مرّ السنين، إلّا أن العلاقات تدهورت في حالات مختلفة مثل: عملية حلف شمال الأطلسي في كوسوفو، وتدخل الاتحاد الأوروبي بالانتخابات والزمر الحاكمة والثورات الملوّنة في دول منطقة البحر الأسود(جورجيا وأوكرانيا).

إنّ "انعدام الثقة" يميّز الجو الحالي، وتظلّ المعايير والقيم الأوروبية(الديمقراطية، حقوق الإنسان) قضايا خلافية بين روسيا (القائم نموذجها على السيادة المطلقة والاستقرار السلطوي) وحلف شمال الأطلسي[٧١].

يصف الباحث هاوكالا أزمة أوكرانيا بأنّها "أعراض" وليست "أسبابًا جذرية" للصراع بين روسيا والاتحاد الأوروبي[٧٢]، ويزعم أنّ أزمة أوكرانيا يمكن تقييمها في إطار أوسع للعلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي في فترة ما بعد الحرب الباردة. وعطفاً على ذلك، يمكن فحص سنوات ما بعد الحرب الباردة في ثلاث فترات: استمرت الفترة الأولى من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤ بعلاقات متفائلة نسبيًا، في حين اتّسمت الفترة الثانية(2000–1994) ببعض "المشكلات"،

[66] ONUCH, O; SASSE, G, 2016, *"The Maidan in Movement: Diversity and the Cycles of Protest", Europe-Asia Studies*, 68(4),pp558-559.
[67] DRAGNEV, R ; WOLZUK, K, 2016, "*Between Dependence and Integration: Ukraine's Relations with Russia", Europe-Asia Studies*, 68(4),pp678-698.
[68] ONUCH, O ; SASSE, G, 2016, …, Ibid, ,pp563-571.
[69] ATCHANOVSKI, I, 2016, "*The Separatist War in Donbas: A Violent Break-up of Ukraine?", European Politics and Society*, *Online Journal*, pp2-10.
[70] Pynnöniemi,K ; Rácz,A,2016*, "Threat perception affects operational doctrines",* FIIA Comment, The Finnish Institute of International Affairs,2, pp 1-2.
[71] FORSBERG, T ; HERD, G, 2015, *"Russia and NATO: From Windows of Opportunities to Closed Doors"*, *Journal of Contemporary European Studies*, 23(1),pp41-57.
[72] HAUKKALA, H, 2016, *"A Perfect Storm; Or What Went Wrong and What Went Right for the EU in Ukraine"*, *Europe-Asia Studies*, 68 (4), pp653.

وانتهت الفترة الثالثة بالأزمة في أوكرانيا ولم تؤدِّ إلى إقامة شراكة بين الاتحاد الأوروبي وروسيا [٧٣]. فقد تبنت الإستراتيجية الأوروبية (حلف شمال الأطلسي [الناتو]) موقفاً صارماً تجاه ضمِّ روسيا لشبه جزيرة القرم. وفرضت تدابير مختلفة ضد روسيا، تتراوح من تعليق التعاون وفرض عقوبات متدرجة: شملت حظراً للتأشيرات، وتجميد أصول شخصيات روسية، حظر استثماري في القرم، وقيد قطاعات الطاقة والدفاع (حزيران ٢٠١٤م)، ووفق الإستراتيجية العالمية للأمن(٢٠١٦م). أعتبر أن ضم القرم" وتعزيز الوجود العسكري المتزايد في الأماكن المعرضة للخطر، يمثل انتهاكاً للقانون الدولي، وحينما مدَّدَ الاتحاد الأوروبي العقوبات[٧٤]؛ ردّتْ روسيا في (آب٢٠١٥م) بفرضِ قيودٍ على الواردات الزراعية أوروبية وعقوبات على منتجات الاتحاد الأوروبي، ليوثر الفعل ورد الفعل على التبادل التجاري بين الطرفين وينخفض بنسبة 40% بين 2013 و2015م، مما أثر على اقتصادات دول مثل بولندا وهولندا، وستظلُّ العقوبات سارية المفعول حتّى تنفّذ روسيا أحكام اتفاقية مينسك ٢٠١٥[٧٥]. وعلى الرغم من الافتقار إلى نهجٍ مُوَحَّدْ بينَ أعضاء الاتحاد الأوروبي فيما يتعلّق بالعلاقات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا(تؤيد ألمانيا وفرنسا في ٢٠١٤م الحوار، بينما تطالب دول شرق أوروبا بمواقف صارمة) فقد نجحوا في تعزيزِ التّوافق خلال أزمة أوكرانيا بسبب حادث تحطم الطائرة الماليزيةMH17 المثير للجدل، ودعم روسيا الصّريح لشرق أوكرانيا[٧٦]. إن استيعاب روسيا في (الحوكمة الأمنيّة) الأوروبيّة في فترة ما بعد الحرب الباردة والتي تستند إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والتي تشكِّلُها في الأساس مُنظمّة حلف شمال الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، كانَ بمثابة (تحدٍ) قبلَ أزمة أوكرانيا [٧٧]. ولايزال كذلك في الوقت الحالي بعيد انطلاق العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا/ بحسب التسمية الروسية للهجوم/ في ٢٢ شباط ٢٠٢٢، والمستمرة لهذه اللحظة من عام ٢٠٢٥م –التي هي من مفرزات العام ٢٠١٤م/– وتداخل الاتحاد الأوروبي لصالح الأخيرة ضد روسيا.

وفي الختام: قلصت التوترات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا فرص نجاح مبادرات البحر الأسود، لكنها أيضًا فتحت آفاقًا جديدة للتعاون الإقليمي بعيدًا عن النفوذ الروسي من خلال تراجع الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية. فالمنطقة مقبلة على تحولات جيوسياسية واقتصادية كبرى في السنوات القادمة .

مما سبق توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١– العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي في البحر الأسود متأثرة بشدة بالإرث القيصري، فمعاهدة كوتشوك كاينارجي (١٧٧٤م) التي أدت إلى ضم القرم وإضعاف نفوذ العثمانيين، سمح لروسيا بالسيطرة على المضائق

[73] HAUKKALA, H, 2015,*" From Cooperative to Contested Europe? The Conflict in Ukraine as a Culmination of a Long-Term Crisis in EU–Russia Relations", Journal of Contemporary European Studies*, 23 (1),pp 26.

[74] ROMANOVA, T. 2016, "*Sanctions and the Future of EU–Russian Economic Relation*s", *Europe*-Asia Studies, 68 (4),pp 774-796.

[٧٥] اتفاقية مينسك الأولى: وقعت في بلدة مينسك البلاروسية في ٥ أيلول ٢٠١٤ ، بوساطة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا(0SCE) لكنها فشلت بسبب استمرار الاشتباكات ،ليعقبها اتفاقية مينسك الثانية التي وقعت في ١٢ شباط ٢٠١٥ بين أوكرانيا وروسيا والموالين لموسكو(المتمردون)،مع ضمانات من فرنسا وألمانيا(نورماندي فورمت) تضمنت وقف إطلاق النار، وسحب الأسلحة الثقيلة، ومنح حكم ذاتي لمنطقة الدونباس الموالية لموسكو، نتائج الاتفاقية لم تنفذ بالكامل حيث استمرت الاشتباكات حتى الغزو الروسي لأوكرانيا في٢٠٢٢م. للاطلاع على بنود اتفاقيات مينسك أنظر منظمة الأمن والتعاون في أوروبا الرابط: تاريخ الاطلاع ١٢-١١-٢٠٢٥م، على الرابط:
(OSCE)](https://www.osce.org).

[76] Romanova, T, 2016, "*Sanctions and the Future*.. Ibid, pp784

[77] AVERR,D.2016*, "The Ukraine Conflict: Russia's Challenge to European Security Governance". Europe-Asia Studies*, 68(4), PP703-704.

البوسفور والدردنيل جزئيًا والولوج إلى البحر المتوسط. بينما معاهدة باريس (1856) التي حظرت الأسطول الروسي في البحر الأسود لـ 15عامًا قد أضعف الاقتصاد الروسي بنسبة 20%، لكنه عزز الشراكات الأوروبية الدفاعية.

٢- الجهد الروسي الحثيث للسيطرة على الممرات البحرية،هو نهج مستمر في عهد بوتين كإستراتيجية "عمق إستراتيجي وقضية وجودية، حيث أكد بوتين في خطاب 2014 م، أن القرم جزء من التاريخ الروسي، وعمد إلى زيادة الإنفاق العسكري الروسي في المنطقة بنسبة ٣٠% بعد ٢٠١٤م.

٣- (الفترة ١٩١٧-٢٠١٦م): أدت إلى تحولات جذرية، حيث تحول البحر الأسود إلى بؤرة للتوترات الأيدولوجية خلال الحرب الباردة، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، شهدت المنطقة شراكة تعكس توازنًا بين التعاون الاقتصادي والتنافس الأمني، فاتفاقية الشراكة والتعاون (PCA, 1997) أدت إلى تجارة بلغت300 مليار يورو سنويًا قبل2014م. إلا أن السياسات الروسية الحديثة تحت سلطة فلاديمير بوتين، وتفعيل طموحاته كدولة عظمى، خاصة بعد الهجوم على جورجيا2008 وتفاقم أزمة الغاز، ثم ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤م، قد أعاد تشكيل المشهد الجيوسياسي وأسفر عن تفاقم التوترات مع الاتحاد الأوروبي.

٤- إن روسيا هي بالتأكيد الجهة الفاعلة الأكثر تحدّيًا فيما يتعلق بسياسات الاتحاد الأوروبي مع الجوار(أمنياً واقتصادياً)؛ وخلال قمة الناتو التي عُقدت في وارسو في ٨ تموز ٢٠١٦، أعربَ الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند عن أن "روسيا ليست خصمًا...روسيا شريك" ، وعلى الرغم من هذه التصريحات، يُنظر إلى روسيا حاليًا على أنها تشكل تحديًا مباشرًا للأمن الأوروبي، وتعبّر الإستراتيجية العالمية للاتحاد الأوروبي الصادرة في حزيران ٢٠١٦ بوضوح عن قلق الاتحاد الأوروبي إزاء دور روسيا في "زعزعة استقرار أوكرانيا" و"انتهاكها القانون الدولي"، والتي تصور "إدارة العلاقة مع روسيا" على أنها "تحدٍّ إستراتيجي رئيس". ووفقاً لذلك يظهر أن التنافس الأمني(توسع الناتو) يقوض التعاون، مما يؤدي إلى دورات من التوتر مثل(2009-2008)، بما في ذلك فشل مبادرات مثل(البحر الأسود والشراكة الشرقية) بسبب النزاعات.

٦- صاغ الاتحاد الأوروبي سياسات للمنطقة تحت مسمى تعاون البحر الأسود. وهي مبادرة تضمُّ أساسًا مشاريع وبرامج تقنيّة في بعض القطاعات الرئيسة، بهدف الاستفادة من الفرص الاقتصادية غير المستغلة في المنطقة. إنّ الافتقار إلى رؤية إستراتيجية واتباع الاتحاد الأوروبي سياسات "متناقضة ومتعددة الاتجاهات" في علاقاتها مع روسيا وتركيا "أصحاب المصلحة الرئيسيين" الآخرين في منطقة البحر الأسود " كل ذلك أسهم في تقليل فاعلية المبادرة وتحقيق أهدافها المرجوة.

٧- النظام الهجين هو أداة للنخب الحاكمة لتحقيق الشرعية الداخلية والخارجية معًا، عبر الجمع بين مظاهر الديمقراطية الشكلية وآليات السيطرة غير المباشرة. في حالة جورجيا، ساعد هذا النموذج في الحصول على دعم الاتحاد الأوروبي من دون قطع العلاقات مع روسيا، لكنه أثار شكوكًا حول استدامة الإصلاحات الحقيقية .

٨- الأزمة في أوكرانيا والعلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي فاقمت "التحدي" الذي واجهه الاتحاد الأوروبي، حيث إن بعض أوجه القصور في سياسته قد يسبّب عواقب سلبية على المبادرات الإقليمية الأخرى مثل "تعاون البحر الأسود"/ سياسة الجوار الأوروبية. نظرًا لأنَّ السياسة التركية في البحر الأسود لها منظور اقتصادي بشكل أساسي وأهمية سياسية كوسيط وحارس للمضائق أمنياً.

التوصيات:

في ظل هذا المشهد المعقد، تبرز الحاجة لإعادة تصور التعاون الإقليمي، وبناء عليه أوصى الباحث بالآتي:

1- وضع آليات تنفيذ ملزمة لاتفاقية بوخارست حيث تظهر البيانات الحديثة للمرصد الأوروبي للصراعات(٢٠٢٣م والمعنون:" تأثير الحرب على البيئة البحرية" أنّ % 60 من القدرة العسكرية الروسية في المنطقة تركزت في القرم، وقد انخفضت التجارة البحرية عبر المضائق بنسبة 35 % منذ ٢٠٢٢م، فيما تزايد التلوث النفطي بنسبة 70% بسبب العمليات العسكرية.

2- وضع إطار حوكمة متوازن لمبادرة البحر الأسود وإيجاد ضمانات أمنية وعسكرية متبادلة للدول، حيث يحتاج الاتحاد الأوروبي إلى بناء علاقات ومشاريع تعاون عملية مشتركة تشمل احتياجات ومطالب روسيا والاتحاد الأوروبي مع مراعاة مصالح الدول الأخرى المنضوية تحت مبادرات البحر الأسود، من أجل تعزيز الاستقرار في منطقة البحر الأسود.

3- إشراك روسيا وتركيا بشكل بناء في الحوار الإقليمي، وتعزيز التعاون والجهود الدبلوماسية في المجالات غير السياسية(البيئة، الطاقة، النقل، الهجرة، العمل السبراني)، لتحقيق استقرار مستدام،وقد أثبتت وقائع الأحداث في الحرب الروسية على أوكرانيا سنة ٢٠٢٢م، ووساطة تركيا في اتفاقية تصدير الحبوب من أوكرانيا- لتخفيف أعباء أزمة الغذاء العالمي- صوابية الأرضيَّة المشتركة بين دول المنطقة وبناءً عليه ستسهم في تجاوز أوجه القصور الهيكليّة للاتحاد الأوروبي كسياسة خارجية، وستساعد في تحقيق الأهداف العامة للاتحاد الأوروبي في منطقة البحر الأسود.

المراجع العربية والمعربة:

[1] اينالجك، خليل،٢٠٠٧، *التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠ - ١٦٠٠* ،مج١، تحرير خليل اينالجك ودونالد كواترت، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، وقاسم عبده قاسم، دار المدار الإسلامية، بيروت، لبنان.

[2] انجلس، ماركس، ١٩٦٧، *مختارات*، الجزء الأول، دار التقدم، موسكو.

[3] يبيانوف، فيدوسوف، *تاريخ الاتحاد السوفيتي*، ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل، موسكو، د.ت.

[4] جاد الرب، حسام الدين، ٢٠٠٧، *جغرافية أوروبا الجديدة دراسة اقليمية* ،ط١، دار العلوم للنشر.

[5] جاد الرب،حسام الدين،٢٠٠٩م، *الجغرافيا السياسية*،،ط١،الدار المصرية اللبنانية-القاهرة.

[6] سنو، عبد الرؤوف،١٩٨٤م، *العلاقات الروسية العثمانية ١٦٨٧-١٨٧٨ سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة*، الحلقة الأولى، مجلة تاريخ العرب والعالم.

[7] شملال، وليد،٢٠١٣-٢٠١٤م،*المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين*،ماجستيرعلوم سياسية،جامعة الجزائر٣.

[8] عامر،محمود علي ،٢٠٠٣- ٢٠٠٤م، *تاريخ الدولة العثمانية*، منشورات جامعة دمشق.

[9]عبدالكريم، عبدالجبار عبدالكريم،٢٠٢٠م، *حلف الناتو وتطور الإستراتيجية العسكرية الروسية منذ العام ٢٠٠٠* ،أطروحة دكتوراة علوم السياسية، معهد المعلمين للدراسات العليا، العراق.

[10] العبيدي، محسن حمزة،٢٠٠٠، *الأزمة البلقانية_١٨٧٥- ١٨٧٨ دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوربية*، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة الموصل.

[11] علبي،عاطف ،١٩٨٩،*الجغرافيا السياسية والاقتصادية والجيبوليتكا المقدمة*،،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

[12] عمران،كاظم إبراهيم،أيار ٢٠٠٧م، حرب *القرم أسبابها والنتائج المستخلصة منه*،مجلة جامعة بابل،العلوم الإنسانية،مج١٤،العدد(١).

[13]غريب، نتاليا، ٢٠١١، *إمبراطورية الغاز*، ترجمة عمار قط ، مكتبة مدبول ، القاهرة.

[14] فهمي،أحمد سعد،٢٠٢٠،هندسة الصراع النشأة والدوافع،ط١،دار الأفق للنشر والتوزيع،الرياض،السعودية.

[15] الكيالي،عبدالوهاب، ١٩٩٠،*الموسوعة السياسية*،ج٢،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت.

[16] مجموعة مؤلفين،١٩٨٤، *جغرافية الاتحاد السوفييتي*، ترجمة: دار التقدم، موسكو.

[17] الدسوقي، محمد كامل،١٩٧٦، *الدولة العثمانية والمسألة الشرقية*، القاهرة،مصر.

[18] المغربي، مازن(مترجم)، ٢٠١١،*إستراتيجية قوة تركيا مكانة الاقتصاد في الاستقرار العالمي إستراتيجية القوة التركية أنموذجاً*، نقلاً عن الموسوعة العسكرية، مجلة ضفاف، دمشق، سوريا ،العدد ٦–٧.

[19]خضر، حسام. *هل تنسحب تركيا من معاهدة مونترو؟* موقع نون الالكتروني بتاريخ ٤ نيسان ٢٠٢١م، تاريخ الاطلاع ٢١–١٠–٢٠٢٥م،على الرابط التالي:
https://www.noonpost.com/40294/?noamp=mobile&print=print

[20] موسوعة ويكيبديا العربية.

References:

[21]AVERR,D,2016,*"The Ukraine Conflict: Russia's Challenge to European Security Governance". Europe-Asia Studies*, 68(4),pp 699-725.

[22] AYDIN, M, 2014, *"Turkish Policy towards the Wider Black Sea and the EUConnection", Journal of Balkan and Near Eastern Studies, 1*6(3),pp383-397.

[23] BARBARA. J, 1973, *The Ottoman Empire the Great Powers and the straits question, 1870-1887*,,Indiana University Press, Bloomingtom and London.

[24] BOLKVDZE, K, 2016*, "Cherry Picking EU Conditionality: Selective Compliance in Georgia's Hybrid Regime", Europe-Asia Studies*, 68(3),PP 409-440.

[25]CHRISTOU, G, 2010, *"European Union security logics to the east: The European Neighbourhood Policy and the Eastern Partnership", European Security*, 19(3),pp413-430.

[26] DIAMOND, L, 2002, *Thinking About Hybrid Regimes, Journal of Democracy*.

[27] DRAGNEV, R ; WOLZUK, K. 2016, "*Between Dependence and Integration: Ukraine's Relations with Russia", Europe-Asia Studies*, 68(4),pp678-698.

[28] FORSBERG, T; HERD, G, 2015, *"Russia and NATO: From Windows of Opportunities to Closed Doors", Journal of Contemporary European Studies*, 23(1),pp41-57.

[29] FREIRE, M,R, 2014, "Russian Reactions towards EU–Black Sea Integration", *Journal of Balkan and Near Eastern Studies*, 16 (3),pp 370-382.

[30] G. P. N. E*, The Treaty of Adrianople, 14 September 1829.*

[31] GERRITS, A.W.M; BADER, M, 2016, *"Russian patronage over Abkhazia and South Ossetia: implications for conflict resolution", East European Politics*, 32 (3),pp 297-313.

[32] KATCHANOVSKI, I, 2016, "*The Separatist War in Donbas: A Violent Break-up of Ukraine?", European Politics and Society, Online Journal*,pp1-17

[33] HERLIHY, P, 1986, *Odessa. A History.1794-1914*, Cambridge ,*London.*

[34] HAUKKALA, H, 2015,*" From Cooperative to Contested Europe? The Conflict in Ukraine as a Culmination of a Long-Term Crisis in EU–Russia Relations", Journal of Contemporary European Studies*, 23 (1),pp 25-40.

[35] HAUKKALA, H, 2016, *"A Perfect Storm; Or What Went Wrong and What Went Right for the EU in Ukraine", Europe-Asia Studies*, 68 (4),pp 653-664.

[35] Marx, K, 1897,*The Eastern Question 1853-1856*, London.

[36] *The New Encyclopedia Britannica,(32 Volume Set), 2007, Hardcover*, Vol.IX-Vol.8, London.

[37] Theodore H. Von Laue, 1974, *" The State and The Economy " in the Russian Economic_Development from Peter the Great to Stalin, Edited by William L. Blackwell*, New York.

[38] NITOIU, C, 2016, "*Towards conflict or cooperation? The Ukraine crisis and EU-Russia relations*", *Southeast European and Black Sea Studies*, 16 (3),pp 375-390.

[39] ONUCH, O; SASSE, G, 2016, *"The Maidan in Movement: Diversity and the Cycles of Protest", Europe-Asia Studies*, 68(4),pp 556-587.

[40] PRIDHAM, G, 2014, *"EU/Ukraine Relations and the Crisis with Russia, 2013-14: A Turning Point", The International Spectator*, 49(4),pp 53-61.

[41] PURYEAR, V.J, Jun. 1934," *Odessa: Its Rise and International Importance, 1815-50", in The Pacific Historical* Review, Vol.3, No.2.

[42] PURYEAR, V,J, 1965,*England, Russia, and, The Straits Question 1844-1856*, London.

[43] PURYEAR, V,J, *International Economics and Diplomacy in the Near East Study 0f British Commercial Policy in the Levant, 1834-1853*

[44] Pynnöniemi,K ; Rácz,A, 2016*, "Threat perception affects operational doctrines",* FIIA Comment, The Finnish Institute of International Affairs,2.

[45] RIKER, T,W, 1931, *he Making of Rumania, A Study of An International Problem, 1856-1866*, Oxford, London.

[46] ROMANOVA, T, 2016, "*Sanctions and the Future of EU–Russian Economic Relation*s", *Europe*-Asia Studies, 68 (4),pp 774-796.

[47] SASSE, G, 2013, *"Linkages and the promotion of democracy: the EU's eastern neighbourhood*", Democratization, 20 (4),pp 553-591

[48] *Treaty of Peace between Russia and the Ottoman Empire Signed at Adrianople*, September, 1829, Cited in Howard, Doc. V.

[49] V.L, THEODORE, H, 1974, " *The State and The Economy " in the Russian Economic Development from Peter the Great to Stalin, Edited by William L. Blackwell,* , (New York),London.

[50] WATSON, R. W; SETON, A. 1934, *History of the Rumanians*, Cambridge, London.

الشبكة العنكبوتية الانترنت:Websites

[51] Communication from the Commission to the Council and the European Parliament, 2007*, "Black Sea Synergy - A New Regional Cooperation Initiative"*, Brussels. (Retrieved from: http://eeas.europa.eu/ archives/docs/enp/pdf/pdf/com07_160_en.pdf.

[52] European Commission, Press Release, 2010,*"Black Sea Synergy", MEMO 10/78, Brussels. http://europa.eu/rapid/press-release_MEMO-10-78_en.htm?locale=en,28.11.2016).*

[53] European Commission, Joint Staff Working Document ,2015*, "Black Sea Synergy: review of a regional cooperation initiative"*, Brussels. (Retrieved from: https://blacksea-horizon.eu/object/document/318/en.pdf.

[54] European External Action Service ,2016, *"The Russian Federation and the European Union",* https://eeas.europa.eu/delegations/russia/720/the-russian-federation-and-the-european-union-eu_en. Balkan

[55] أنظر النص الرسمي للمعاهدة على موقع لجنة حماية الدانوب (ICPDR) -٥-١٨ ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٥م، على الرابط:
https://www.icpdr.org/main/danube-river-protection-convention ;

[56] كذلك النص الرسمي لاتفاقية بوخارست ١٩٩٢ على الرابط:
http://www.blacksea-commission.org

[57] أنظر: منظمة أمن التعاون في أوروبا، تاريخ الاطلاع ١٢-١١-٢٠٢٥م، على الرابط: (OSCE)](https://www.osce.org).

[58] أنظر: قناة روسيا اليوم العربية الفضائية RT، تاريخ ١٥-١١-٢٠٢٥م،على الرابط الالكتروني: *"سيل الغاز الجنوبي يغير مجراه باتجاه تركيا"*، 19:30 – 19/10/2019. www .rt. arabic com ,الاطلاع

[59] الخارطة رقم(١) على الموقع التالي:
https://static.srpcdigital.com/styles/1037xauto/public/2017/09/16/s56ns57nms5678msth68mth6.jpg.webp

[60] الخراطة رقم (٢) على الموقع التالي: الموسوعة البريطانية "ويكابيديا".